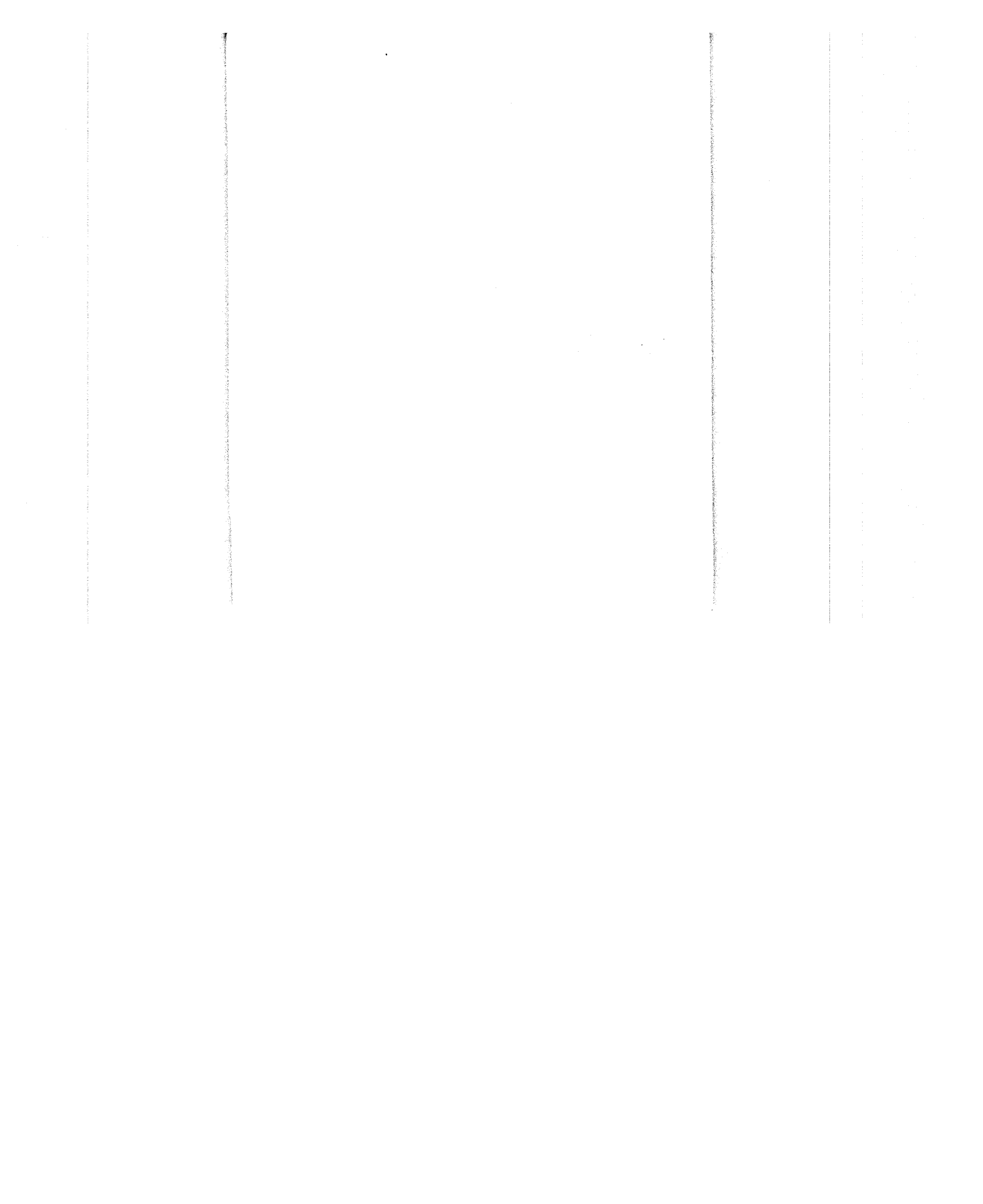
فتحى الإبيارى



قصص قصيرة جداً





المشهرة برقم ٥٤٣/ ١٩٧١



رئيس التحرير

فتحي الابياري

مطبوعات نادي القصة بالإسكندرية ● ٢٠٠٠ ●

المراسلات : ٥١ طريق الجيش ـ الابراهيمية (ت ٥٩٧٣٠٤٥)



المشهرة برقم ٥٤٣/ ١٩٧٤؛

... إن قلب الحب ..
هو الفناء فى الآخر وإذا فقدته ..
أصبحت حياتك مثل حياتى ..
تراب .. وتراب .. وتراب
فاحرص عليه
بكل مالديك من قوة

قلب الحب

. . . انسحب حسن من الشارع الطويل الملىء بضجيج السيارات المسرعة ، ودخل من باب « مدافن المنارة » بالإسكندرية. كانت الساعة السادسة صباحا ، وصادفه حارس الباب . . وأحس حسن أن الأسئلة المستفسرة ، تكاد تتساقط من فم الحارس العجوز . فلم يمكنه من الكلام ، إذ ابتدره قائلا :

— السلام عليكم
— وعليكم السلام يابنى . . كم الساعة ؟
— السادسة ! !
— لن تجد مقرئا . .
— لا داعى ! ! ! زيارة لقراءة الفاتحة
— ربنا يطرح البركة فيك يا بنى . . كانا عائدون إلى هنا
— السلام عليكم !!

وسار حسن فى طريق ضيق ، تظلله الأشجار ، ومازالت زقزقة العصافير ، توحى بأن هناك نبضاً من حياة فى هذا الهدوء الساكن ، والمقابر والمدافن على الجانبين . ووجد الطريق مسدودا ، والسكون الرهيب أثار فى نفسه شيئاً من الرهبة ، وأحس أيضاً بقشعريرة خفيفة تسرى فى أوصاله . تلفت حوله يبحث عن منفذ . لقد مضى عام وأكثر لم يأت لزيارة مقبرة أبيه ، إن معالم الطريق قد تغيرت . . ولمح فى نهايتها

منفذاً ضيقاً بين المدافن ، فانحشر فيه وسار قليلا ، إلى أن وجد نفسه في طريق آخر يعرفه . . وأسرع في خطواته . . إلى أن اقترب من مقبرة أبيه . وانحشر مرة أخرى ، بين المقابر المتلاصقة ، ليصل إلى المقبرة . ووقف . . مطأطىء الرأس . . وطفق يقرأ الفاتحة ، وبعض السور الصغيرة . .

كانت السماء رمادية ، والهدوء يغسل النفس من شوائب الحياة المادية . مرت الذكريات سريعة في مخيلة حسن . . وبعض المواقف بينه وبين أبيه . كان يشعر أنه غاضب من تصرفات والده . . ولكن عندما مرت الأيام . . ومر بنفس الظروف التي مر بها والده . . أحس انه قد ظلمه . وشعر بموجة حب تغطى أحاسيسه المضطربة تجاه والده . . ولكن كيف يعبر عن ذلك الشعور . . وقد رحل الأب عن هذا الوجود . ولم يجد الفرصة المواتية لكي يتحدث معه حديث الابن لأبيه. كان الأب مشغولا في حياته الخاصة المشحونة بالمشاكل الروتينية .. في العمل .. والبيت .. والأبناء . والابن كان أيضا غارقا .. في تيار الحياة .. يصارع الأمواج ليجد جزيرة يقف عليها لحظة ليستريح . . حتى يكمل مشوار بحر الحياة .. اللانهائي .

وتاهت نظرات حسن في الفضاء الواسع الذى يضم شواهد القبور .. وبعض الأشجار .. ثم استقرت نظراته على مقبرة أبيه .. لقد صارع والده أمواج الحياة مثل غيره من ملايين الملايين . . وانتهى الصراع .. إلى تلك الرقدة النهائية . . وتشابكت الأسئلة الحائرة .. ما معنى تلك

العبة التى نلعبها فى هذه المجهولة .. الحياة ؟ !! ما فائدة هذا الصراع التافه الذى تتشابك فيه كل يوم .حول المادة .. والذات .. والسلطة.. والنتيجة .. فى النهاية .. لاشىء .

وتجسد ألم حسن .. فى تلك الدموع التى انسابت من عينيه .. تذيب تلك الأسئلة الحائرة فى وجدانه ، وسقطت بعض الدموع .. فوق حذائه .. الجديد اللامع . .

وعادت به الذكريات بعيدا .. بعيدا .. عندما كان صغيرا ... والأيام تقترب من العيد ، والأولاد فى البيت الكبير .. ينتظرون بلهفة . . يوم العيد .. ليرتدوا ملابسهم الجديدة ، وأحذيتهم الجديدة ... واقترب يوم العيد ... ولم يجد والده . . ليشترى له حذاء العيد . . مثل بقية الأولاد . . قالوا له إنه مسافر ...وسيأتى غدا . . أو بعد غد . . وجاء الغد . . وجاء يوم العيد.وارتدى الأولاد ملابسهم الجديدة . . وانتظر والده المسافر . . فلم يأت .

إن هذا الحادث الصغير التافه . . قد انحفر فى نفسيته إلى أغوار بعيدة . لم ينسه قط . لم ينس كيف حبس نفسه فى البيت الكبير . . حتى لا يراه الأولاد . . بصندل قديم . . ودون أن يرتدى ملابس العيد الجديدة ، وشعر بإحساس الابن اليتيم . . بل . . امتلأت نفسيته بكل نبضات الكراهية تجاه أبيه الذى اختفى . وعندما كبر عرف أنه كان غارقا . . فى قصة حب . . أنسته الأولاد . . والبيت المنهار .

وأحس حسن بهمسات تنساب إليه . . من حفيف أوراق الشجرة المطلة على مقبرة أبيه . وكأنه يستمع إلى صوت والده . . .

— الآن فقط تستطيع أن تجد لى عذرا .. بعد أن عرفت مذاق الحب يابنى . . حقيقة أنى عذبتك . . وحرمتك من متعة الطفولة . . لكن ماذا كنت أفعل .. وهذا الحب الذى غرقت فى تياره .. كان كالصاعقة .. أعتقد أنك تفهم كلامى . . وتقدر موقفى. خاصة وأنك الآن من دعاة الحب .. بل أصبحت كل أحاسيسك حبا . . وحققت ما لم أحققه أنا فى حياتى . لكننى بالرغم من عذابى فى حبى . . كنت أحبك أنت وإخوتك أيضا . . حتى عندما كنت أرتشف رحيق الحب مع المرأة التى كنت أعتقد أنها الحب بجسها، وكنت أتذكركم . ويكفى أننى فارقت الحياة وكلكم بجوارى . . وليس بجانبى أية امرأة !!

وأحس حسن بالرغبة فى الكلام . . داخل صدره وخيل إليه أنه يتحدث إلى أبيه قائلا :

— ولكنك تعذبت فى أيامك الأخيرة

— مهما يكن يابنى . . فيكفى أن يحيا الإنسان فى تلك الحياة . . لحظة حب ... أيا كانت . . فهذا هو العمر الحقيقى . . وقد عشت عمرى . .

— ولكن الحب . . عذاب . .

— أنت تقول هذا ؟ !! ولكن عذابا . . ومع ذلك فهو عذاب

رائع . . وهو أروع عذاب فى دنياكم وبدونه . . تتساوى حياتى تحت التراب وحياتكم فوق التراب . .

— لكن قلبى ينزف كثيراً . .

— لابد للقلوب المحبة يابنى . . من نزيف بين حين وآخر . .

— لماذا ؟

— ليطرد الدم الفاسد . . من الملل . . والكآبة . . وحب الذات . . إن قلب المحب . . هو الفناء فى الآخر . . وإذا فقدته . . أصبحت حياتك مثل حياتى الآن . . تراب . . وتراب . . وتراب . . فاحرص عليه . . بكل مالديك من قوة . .

وانزعج حسن عندما انتزعه من ذلك الحوار الداخلى الصامت . . صوت عال :

— الفاتحة على الميت . . السلام عليكم

ونظر حسن إلى مقرئ المدافن، وطلب منه أن يقرأ . . وأحس بأن الأمواج المتلاطمة العنيفة داخل صدره . . قد هدأت . . ورغبة ملحة فى العوم مرة أخرى . . فى بحر الحياة . .

... إن حبك لنفسك ..
كاد يقتل حبك الحقيقى
الذى تحاولين
إخفاءه عن عيون الآخرين

حتى لا يموت الحب

. . . جلست « نرجس » أمام مرآتها فى الصباح تتزين استعدادا لخروجها مثل كل صباح إلى عملها بشركة التأمين . وبعد أن أتمت وضع بعض المساحيق الخفيفة على وجنتيها .. ظلت تتأمل نفسها . . وأمسكت بالباروكة لتضعها فوق شعرها الطبيعى الجميل . ونظرت إلى المرآة تتأمل وجهها ، فقد لاحظت هالة من السواد تحت عينيها . . إنها لم تنم طوال الليلة الماضية . . من تلك الكلمات النارية التى سمعتها من حبيبها وهو زميل لها فى نفس الشركة .

كانا فى رحلة نظمتها الشركة إلى طنطا ، كانت تحس أنها سعيدة لأن عيون زملائها كانت تلتهمها . . ونظرات زميلاتها تحسدها على ذلك الجمال الطفولى الذى يكسو وجهها . . وكانت تحس بالراحة لأنها كانت جالسة بجانب حبيبها . . تجاذبه الحديث .. تستعيد معه بعض ذكرياتها .. وتستنشق نسمات هواء الصباح الصافية . عبر نافذة سيارة الرحلة . . المنطلقة بسرعة . .

تواردت على ذهنها .. وهى واقفة أمام المرآة لتثبت الباروكة فوق شعرها . . موقف الأمس . . لماذا ثار فهمى ثورته تلك .. وهما عائدان فى المساء .. كان الجميع فى السيارة يهللون .. ويغنون ويضحكون .. بينما كانت هى تستمع إلى كلماته النارية .. صامتة .. حزينة .. لماذا تركته يجرحها .. ويؤلمها .. ولم ترد عليه .. لماذا أحست أن لسانها قد التصق بسقف حلقها .. هل لأنه لمس

أشياء كثيرة من الحقيقة . . إن كلماته قد كشفت نفسيتها . . وعرتها . . فلم تستطع حتى أن تغطى نفسها العارية . . حتى الدموع . . تحجرت فى عينيها . .

لم تتعود طوال حياتها أن تستمع إلى مثل هذه الكلمات الجارحة النارية . من هو ؟ . وكيف جرؤ بكل هذه الصراحة أن يواجهها ؟ . لقد تعودت على مديح الرجال فى جمالها . . وكيف تأسرهم بحديثها . . وضحكاتها . . تعودت أن تستمع إلى الكلمات الحلوة . . كلمات الغزل . . والدعابة .

إن الصور تتداخل فى مخيلتها . . إنها فى حيرة . . لقد كانت تظن أنها ستقضى وقتا ممتعاً مع فهمى . . وهما مع الزملاء فى الرحلة . . إنها لم تفارقه لحظة . . حتى عندما دخلا إلى ضريح السيد البدوى . . لقد تشابكت أصابعهما . وتلاقت دعواتهما بأن يجعل حبهما آخر حب لهما . وأن يسعدا بهذا الحب . . وأن يملأ حياتهما . لحظات من الصفاء والنقاء مرت بهما . . وهما واقفان بين الكثيرين . . يدعوان . . ويبتهلان حتى جلسا فى حديقة النادى يتناولان الشاى مع الزملاء . . كانت تلتهم فهمى بنظراتها ، وتود لو اختفت فى حضنه . . وتغيب عن الدنيا فى قبلة منه .

وتابعت « نرجس » . . استكمال زينتها . . أمام المرآة . . وصور الأمس تتزاحم فى رأسها . . فتصيبها بالصداع . وفكرت فى ألا تذهب

إلى العمل .. ولكنها قد ارتدت ملابسها .. وخيل إليها أنها تستمع إلى صوت فهمى .. وكلماته .. التى قالها :

ــ « حقا إنى حزين .. على ماتفعلينه .. ماهذا العبث .. كيف تتحدثين إلى شخص تعلمين عنه أنه فاسق .. وأنه يسعى وراء صيد .. وله شقة خاصة .. وكنت أنت من ضمن ذلك الصيد الذى يسعى وراءه كيف تذهبين إلى مكتبه .. لتتحدثى معه .. هل سمعت الذين يعملون معه ماذا يقولون عنك ؟ .. إنك الصيد الجديد .. إنى أعرف الحقيقة .. إنه لايستطيع أن يلمس شعرة منك .. ولا الآخرين .. الذين يتلهفون على احتوائك .. ولكن لماذا تصرين على أن تتحدثى معه .. وليس بينك وبينه أى صلة عمل ، تقولين .. حتى تبعدى الأنظار عنى وعنك قليلا .. هذا وهم فارغ .. تقولين .. إنك لن تخسرى شيئاً .. المسألة ليست خسارة أو مكسبا .. أنا واثق منك .. ولكنى لا أحتمل أن أراك فى لحظة ماتحاولين أن تكذبى على .. ولو بأكذوبة صغيرة .. أو تخفين عنى شيئاً .. وقد أحسست فعلا . أنك بدأت تسقطين فى دوامة اللامبالاة .. ولا تحرصين على حبك . إنك مريضة .. وقد حذرتك .. ربما لم يستطع أحد أن يواجهك بهذه الحقيقة .. ولكن استمعى إلى .. ولآخر مرة .. أننى لست كالآخرين أفرح بالعبث معك .. أو الاستماع بكلامك .. لست أنا .. الذى يغذى غرورك .. وإعجابك بنفسك .. لأنى أعرف حقيقة نفسك الصافية الطبيعية .. التى تحاولين إخفاءها تحت قناع ابتساماتك التى تغرى الكثيرين من الرجال .. ولو لم أكن أحبك حقاً ..

وأعرف أنك أيضاً تبادليني هذا الشعور .. لماذا قلت لك هذا الكلام لأزيل عن عينيك تلك الغشاوة . ماذا تريدين حقاً من حياتك .. لاتحاولي أن تخسرى شيئاً عزيزاً جداً فى يدك .. هو حبك .. بسبب بعض الفقاعات .. العابرة .. وإلا ندمت .. طوال حياتك .. حاولى أن تفكرى جيداً ... إننى آسف إذا جرحتك .. وآلمتك لكننى مضطر .. ليستريح ضميرى .. وقلبي .. »

أنسابت كلمات الأغنية من الراديو الصغير الموجود أمام المرآة ... « أحبك لآخر مدى » ..... ووقفت نرجس .. والإرهاق مرتسم تحت عينيها : فنطت السواد بمسحوق خفيف .. وقالت لنفسها ... أن فهمى يشك فى .. كم كان جميلا فى ثورته هذا الحبيب .. لكننى لم أتعود أن يواجهني أحد بالحقيقة .. لقد جرحنى .. ومع ذلك .. فأنا أحبه .. لكنى .. لن أسكت على ماقاله لى بالأمس .. سأحدثه هذا الصباح بعنف .. لن أسمح له أن يخاطبنى هكذا .. إننى واثقة من نفسى ولن يهمنى الناس .. » .

وذهبت نرجس إلى الشركة قبل موعدها .. وجلست إلى مكتبها فى انتظار فهمى .. الذى تأخر .. ليس كعادته .. كانت متلهفة على حضوره .. لتصب عليه كل الكلمات التى تغلى فى صدرها .. ورن جرس التليفون :

— هالو ..

— صباح الحلاوة .. رأيتك تمرين من أمام مكتبى .. ولم تدخلى

ياهذا الجمال .. إننى أسعد إنسان لأن عينى تراك كل يوم .. لماذا لاتحضرين ؟ .. أريد أن أحدثك فى شىء ..

— متشكرة ... إننى مشغولة الآن ..

— إننى فى انتظارك ..

ودخل فهمى الحجرة .. متجهما .. وبدت قسمات وجهه مرهقة ونظر إلى « نرجس » وسماعة التليفون ملتصقة بيدها .. ورمقها بنظرة ساخرة . فقد عرف مع من تتحدث . ووضعت سماعة التليفون فقد خشيت أن يظن شيئاً . إنها تشعر بكل نبضة من أحاسيسه .. وبحثت عن الكلمات النارية التى كانت تغلى فى صدرها ... فوجدتها قد ذابت عندما التقت عيناها بعينيه . وجلس إلى مكتبه . وأخرج بعض الأوراق والملفات وجاء فراش المكتب بالقهوة كما هى العادة كل صباح كلما جاء فهمى ..

— شكراً ياعم إسماعيل .. لاداعى للقهوة .. إننى مسافر الآن .

— خير إن شاء الله ..

— كله خير .. اشربها أنت ياعم إسماعيل .. على حسابى .. وخذ هذا المبلغ .. قيمة مشروباتى ..

وخرج الفراش ... ليقتاب الجزع قلب نرجس .. وقالت :

— لا صبح ... ولا أى شىء .. أين ستسافر ..

— فرصة .. لتستمعى إلى كلمات حلوة أكثر ..

— ألم يكفك ما قلته بالأمس ؟

— لا جديد عندى . . سوى أننى مسافر إلى الجبهة . . فقد تم استدعائى . . كل الاحتياط . . على ما أظن . .

— فهمى . . أنا . .

— أعرف عنك كل شىء . . أعرف أنك تحبيننى . . أتمنى أن تنتبهى إلى نفسك . . ولن أكرر لك أية كلمة مما قلته بالأمس . . أرجو ألا تنسيها . .

— ألا تثق بى ؟

— أثق فى عنادك . . على الخطأ . .

— لست خاطئة . .

— هكذا تظنين . . وأنا أظن عكس ذلك . . فأنت حرة . . تعرفين . . كل شىء . .

— إننى لا أكذب عليك .

— أعرف . . أقول لك حقيقة . . إنك تستطيعين خداع كل من حولك ومن تعرفينهم . . إلا أنا . . لأن إحساسى الشفاف بك . . يجعلنى أحس بذلك . .

— عمرى ماخدعتك ! !

— أعرف أيضا هذا . . ولكنى أخشى أن تأتى تلك اللحظة . . ولهذا . . فإن سفرى جاء فى الوقت المناسب .

— إن حبك لنفسك . . كاد أن يقتل حبك الحقيقى الذى تحاولين إخفاءه عن عيون الآخرين . .

— أبداً . . لاتقل هذا . . لاتقل هذا . . إننى أخاف على حبي من عيون الآخرين . .

— ولكنهم يعرفون .. وأنت تتوهمين أنهم لايعرفون . إن سفرى يمنحك حرية التفكير فى قيمة حبك يانرجس . . . سأكتب لك من هناك . . . إن شاء الله . .

— هكذا حالا ..

— إن الإنسان لايحس بقيمة الأشياء إلا إذا افتقدها لحظة . . لا . . لا . . لا أحب أن أرى دموعك إطلاقا . . إننى موجود فى قلبك .. فاحرصى عليه..إنه أغلى مافيك .. سأراك قريباً إن شاء الله وقد انتصرنا ..

* * *

... لقد مات واقعنا
الذى نحن فيه
بخيالات مستقبلنا وحلاوة ماضينا

عاشقان .. ولكن !!

وهمست إليه فى صوت خفيض بعد أن قبلها :

— انتظر .. انتظر .. ليس الآن .. ادخل الحجرة

وسار على أطراف أصابعه ، حتى لا يسمع صوته أحد ، بينما أحاط الظلام الشديد بفراغ الشقة .. واقترب من الغرفة ، إنه يعرفها جيداً دون حاجة إلى نور ومد يديه إلى الأمام يخترق أستار الظلام ، لتحدد معالم باب الغرفة الحبيبة إلى نفسه . وسمعها وهى تغلق الباب الخارجى فى حذر ، ثم سمع صوت خطواتها وهى تقترب منه . وجذبها إليه . فندت منها شهقة خفيفة لهذه المفاجأة فقد كانت تحسبه داخل الحجرة وانحنى على خدها وقبلها قبلة رقيقة . ولكنها انفلتت من بين يديه بهدوء . ومرقت من باب الحجرة .. وأضاءت النور .

ونظر إلى الحجرة فوجدها كما هى منذ أن تركها تلك المدة الطويلة فالمرآة فى مكانها تلك التى سجلت لهما آخر لقاء .. رآها تتلألأ فرحة بذلك اللقاء الجديد . والتفت إلى فاتن وهى مضطجعة على السرير وقد اتكأت بمرفقها على وسادة صغيرة تتأمله فى صمت ، وفى عينيها العسليتين الفاتنتين كلام كثير ، وشعرها الكستنائى الساحر الذى يحبه كثيراً وخاصة عندما يعلس عليه بيديه . كان فى ذلك المساء رائعاً جذاباً فى شكله الجديد .. ذيل الحصان .

وعلى مائدة صغيرة جداً بجوار المرآة وجد سمير صينية جميلة عليها بعض أصابع من اللوز مرتبة ترتيباً فاتنا ومجموعة ساحرة من الفراولة

وكمية من كحك العيد ونظر إلى فاتن فرآها مازالت تتأملة وتراقب حركاته في هدوء وصمت . . وأحس بنشوة هائمة تسرى في أنحاء نفسه عندما رأى تلك الصينية وما عليها من أشياء . ودس يده في جيب سترته وأخرج مجموعة من حلويات (البونبون) ووضعها في الصينية ونظر إلى فاتن مبتسماً وقال :

- وأنا كذلك أشترك في هذه المائدة .
- إنك لم تنس . .
- لم أنس ماذا ؟
- عادتك . ..

وأشارت له بعينيه إلى البونبون . . فضحك وقال:

- . تقصدين البونبون

وأطرق برأسه برهة ثم نظر إليها وأستطرد قائلاً :

- إنه ذكرى . . والذكريات لا تنسى ثم إنني لا أشتريه إلا عند لقائنا ... أليس كذلك ؟ و ابتسمت ونظرت إليه قائله :
- إنك ما زلت واقفا حتى الآن . .

ونظر كل منهما إلى الآخر ، وبدون سبب أستغرق في الضحك ولكنها قطعت الضحك قائلة :

- بهدوء . بهدوء حتى لا تستيقظ المرآة .
- المرآة ! ؟ . . أي امرأة ؟ ؟

- الخادمة
- هل أحضرتم خادمة ؟ . .

و هزت رأسها علامة الإيجاب ، وشملته حيرة لوجود هذه الخادمـــة في المنزل التي ربما تكون قد سمعت صوته ، وعاد يسألها :

- وإذا استيقظت الخادمة ؟
- لن تستيقظ ؟
- وكيف ذلك ؟
- لأنني أغلقت عليها الباب

فضحك ثم أقترب منها وقبلها قبلة خفيفة وهي ما زالت في جلستها الهادئة،ثم قال:

- وإذا أرادت الخروج لأي شئ
- لن تستيقظ

وابتسم كل منهما للآخر ، امتلأت عيناها بالكلام والاحساســـات ، ولكن عجزت الكلمات عن التعبير عن شعورها في تلك اللحظة ، ولذلـــك ســاد الصمت وانفردت لغة العيون بهذا الجو الهادئ وآثر كل منهما ألا يفســد الهــدوء بكلمة .

وقام سمير،وخلع سترته ووضعها فوق كرسي قريب منه ثم أستلقي على ظهره فـوق السرير بجوار فاتن التي ما زالت كما هي تنظر إليه وعقد يديه خلف رأسه، ومـــلأ رئتيه بكمية كبيرة من الهواء ، ثم زفر زفرة حارة حملت معها كل ما أحتمله من

ضيق وملل . ونظر إليها وقد ارتسمت على قسماته بعض سمات الاهتمام والانتباه .. وقال :

— ماذا حدث فى آخر لقاء لنا ؟ .. أقصد بعد أن جاءت والدتى إلى هنا ونزلت أنا ..

— لماذا نزلت ؟ ليتك لم تنزل .

— نزلت . وأنت تعرفين لماذا ؟ لقد كنت فى ثورة غضب .

— أعرف

— وتعرفين أننا قد اتفقنا على ماذا ؟

— لقد أرسلت إليك الخطاب . وقد ذهبت أختى إلى والدتى . . هى والأطفال وكان من المفروض ألا يبقى أحد إلا أنا فى المنزل ولذلك بعثت إليك لنتحدث سويا فى هدوء لأنك كنت قد تغيرت فى الأيام الأخيرة .

فقال على الفور :

— وعندما حضرت فوجئت بوالدتك وإخوتك والأطفال . ولذلك غضبت جدا وحاولت أن أنزل ولكن خشيت أن يلاحظوا ذلك فجلست حتى تكون الزيارة عادية .. لماذا لم تخبرينى ؟

— كيف .. لقد فوجئت أنا أيضاً بهم وحضروا فى الليلة السابقة لموعدنا ماذا كنت سأفعل . . . ؟

— لم أكن أعرف أن الذى حدث سيحدث

— على كل حال لقد فات وقت العتاب ...

ولفهما سكون كان يتخلله صوت أغنية حبيبة إلى نفسيها من مذياع قريب لأحد الجيران ، وهامت خواطره إلى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الحادثة وما أتفهها ولكنها وقعت . كان ذلك فى عصر يوم من أيام الصيف . عندما أتى موعده مع فاتن وفوجىء بالجميع فى المنزل وابتسمت له ، وحاولت أن تشرح له السبب، ولكنه عبس بوجهه وجلس متضايقا ولم يلبس برهة حتى دق جرس الباب الخارجى وظهرت أمه .. ونظرت إليه وقالت له متهكمة : هل ذهبت إلى الكلية ؟ .. وكان ينظر إلى فاتن فى ضيق لأنها هى التى جعلته يقع فى هذا المأزق . واشتد الجدال بينه وبين أمه . . فقام من فوره وفتح الباب بقوة وأغلقه من ورائه بشدة .

وانطلق إلى مأوى يلوذ به حتى تهدأ نفسه .

وانتبه من غفوته ونظر إلى فاتن وقال :

— ماذا حدث بعد أن نزلت فى آخر لقاء ؟

واعتدل فى جلسته ونظر إليها ليسمع ، ولكنها ابتسمت له ابتسامتها المعهودة ولم تجب . وأعاد عليها السؤال .. فأجابت :

— مافات ... مات

— لابد أن أعرف ماذا حدث فى ذلك اليوم ؟

- قلت لك ما فات مات . . مات ! ! . . والوقت يمر سريعا ولا داعي للكلام في الماضي . . ما رأيك نتكلم . . قليلاً عن مستقبلنا . .

- ولكن أريد أن أعرف .

- لا تغضب . . سأقول كل شئ

ونهضت فاتن من مكانها اقتربت من الصينية الصغيرة ورفعت طبق الفراولة من مكانه وقدمته إلى سمير؛ ولكنه رفض أن يأكل إلا بعد أن يسمع الحكاية فقالت :

- خذ واحدة . . من أجل خاطري وسأقول . .

- كلام جد

وشاعت على ثغرها ابتسامة ساحرة وهزت رأسه علامة الموافقة . .

فتناول واحدة من طبق الفراولة . . وظلت أصابعها ترتب الفراولة . . في الطبق . . بينما سرحت خواطرها تستعيد ذلك اليوم منذ ثلاث سنوات مضت . . وأخذت تروى قصة ما حدث وعرف سمير الذي حدث بعد أن غادر منزل فاتن . . لقد اشتركت والدته مع خالته وهى أم فاتن . . وشرحت لهم كيف أنها عثرت على خطاب فاتن نائما فوق مكتبه . . فقرأته دون أن تدرى أن به شيئا هاما وعرفت الموعد . . وجاءت وراءه إلى هنا . . وعرف أن فاتن حاولت الانتحار بعد أن كشفت والدته قصة الحب التي دارت بينهما ولكن أمه هجمت عليها ومنعتها وقبلتها وعقدت مع فاتن معاهدة صداقة ووفاء .

كان من أهم شروطها بعدم الاقتراب من سمير وتمزيق شجرة الحب التى ترعرعت فى قلبها ، ووافقت فاتن على نصوص المعاهدة ووعدت بعدم الاقتراب منه وقررت الابتعاد عنه .. ولكنها لم تستطع قطع شجرة الحب وكل ما فعلته أنها أفردت جناحا خاصاً من قلبها، وأحاطته بسياج من الصمت . والانتظار والأحلام وإعادة شريط الذكريات .

وفجأة ظهرت سحابة سوداء فى حياتها . تمثلت فى خطيب تقدم إلى العائلة ليخطبها . كان كالعاصفة المفاجئة التى هزت فروع الشجرة . شجرة الحب ، وتاهت بين دوامات العاصفة . لم تعرف أين هى ؟. استحالت الدنيا أمامها إلى ظلام ، وغطى غبار العاصفة معالم الواقع القريب منها . كانت كالريشة فى مهب الرياح المفاجئة ، وتلفتت حولها فلم تجد من ينقذها وعندئذ قررت تمزيق معاهدة الصداقة وأرسلت خطابا إلى سمير بطريقة (موريس السرية) لينقذها وينشلها من دوامات العاصفة .

ولكى تنفرد بسمير اخترقت كل الأسلاك الشائكة للتقاليد ، وهيأت اللقاء بعد فراق ثلاث سنوات .

وانتهت من سرد حكاية قصة الفراق ونظرت إلى سمير فلمحت خطوط التفكير مرتسمه على صفحة وجهه الأسمر . وسكتت لحظة ثم قالت :

— سمير .

والتفت إليها . وقد جذبه صوتها من التفكير فيما حدث خلال فترة الابتعاد وقال لها بصوت هادىء :

— إننى فى خدمتك

فابتسمت وقالت وكأنها تنتقى كل كلمة :

— لقد جاء لى خطيب .. ماذا أفعل ياسمير؟..

فاجأه السؤال . وذاب الجواب على شفتيه . إنه لم يكن مستعدا . وانكشف له واقعه العارى . وظهرت الحقيقة القاتمة .. القاتلة . كانت كحبل المشنقة الذى التف حول عنقه . وخنق الإجابة . لقد عرف أنه لن يستطيع أن يتقدم لخطبة فاتن . إن واقعه الاقتصادى الحالى لا يمكنه من التقدم إليها . وهناك والدته . كيف يقنعها بإحاطة فاتن بحبها ورضاها .. وهى تحذره من الاقتراب منها كل دقيقة . إنه يحبها ولكن مشنقة الحقيقة علقته فى الهواء جثة هامدة .. لذلك لم يجد مفراً من الهروب من السؤال وقد ارتدى قناع فلسفة الهروب .. من مرارة الواقع والحقيقة . فقال لفاتن :

. لماذا لا نحيا الساعة التى نحن فيها . إننا الآن نخطف هذه اللحظة من القدر .. لماذا تنغص لحظتنا الجميلة بما سيحدث فى المستقبل .. ولا نعلم ماذا سيحدث لماذا لا نحيا الآن فى سعادة .. لا تنظر إلى الماضى أو المستقبل . ان القدر لا يعطينا ما نحب وإذا انفلت شىء من السعادة أسرع وعوض الخسارة بإرسال شحنات مستمرة من الألم . . والوحدة .. والفراغ .. أليس كذلك ؟ . .

قالت :

— إنك على حق ولكن . متى سنحيا معاً — ووالدتك — هل ستوافق . إن القدر لن يفلت منه شيء من السعادة كما قلت .. إننى أعرف حياتى .. إن القدر الذى تتكلم عنه يحب مراسلتى ، دائما أجد مئات من الطرود المتواصلة .. طرود مليئة . ألم وأخرى فراغ وضياع . ومئات من الطرود مليئة بالذكريات .. ذكرياتنا معا .

قال مندهشاً

— إنك تغيرت كثيراً . نظرتك إلى الحياة تغيرت . كنت تبعثين فى الأمل .

— ضاعت الآمال . كلما اقتربت من أمل أجده قد ابتعد — وأنت ألا تعرف أنك تغيرت؟ كنا نتحدث عن المستقبل ومشاريعنا فى كل لقاء، أما الآن ، فلا نتحدث .لا عن اللحظة التى نحن فيها . هل تتذكر أملنا القديم وهو شهادتك الجامعية وقد تحقق هذا الأمل ، والآن ظهر كفاحك الجديد فى عملك . هل له نهاية ؟ أنت لا تعرف نهايته . وأنا هل فكرت فى أننى مستعدة أن أبنى أملا من جديد ، ولكن متى سيتحقق ، لا أعرف .

وسكت سمير كان سؤالها الأخير كالدوامة لم يعرف التخلص منه فأطبق فمه ولم يجب ، ولكنه سمع صوتها وهى تقول له :

— سمير . . . الساعة الآن العاشرة .

— هكذا بسرعة ، إننى لم أتكلم .. لم أتحدث ..

— وماذا كنا نفعل . انك صممت على التحدث عن الماضى ، وأنا كنت أحاول أن أحدثك عن المستقبل ، تريد أن أعيش فى الماضى ، والماضى بالنسبة لى مؤلم . لا أحبه لا أريد أن أسمع عنه شيئا ، أنا أحب المستقبل أحب أن أبنى آمالى ، ولكن على أساس وأنت تهرب من أن أضع أى أمل على أساس .

قال :

— إننى لم أتهرب يافاتن . إن الحديث عن المستقبل خيال . وأنا أحب الواقع وأنت تريدين منى المستحيل .. وأنا أحاول أن أكشف لك مرارة الحقيقة . أننى أحارب المجهول . لم أحدد معالم طريقى فى هذه الحياة . وأنت تريدين منى ان أصارع المجهول ولا أدرى أين هو .. كيف أقاتل شيئا مجهولا ، لا أعرف أين أجده . ولكن أنظرى إلى الواقع إلى الحقيقة المكشفة لنا الآن .

قالت : وما هو واقعنا الآن . ؟

— إننا هنا . فوق سرير . وفى حجرة مغلقة . وأننا تحايلنا على مجتمعنا لنلتقى وحدنا ليرى كل واحد منا الآخر . . فى حرية بلا قيود .. و ..

— وهل وجدت الحقيقة المكشفة الآن ؟

وترك سمير مكانه فوق السرير ، وارتدى سترته ثم نظر إليها وقال :

— نعم وجدت . وجدت أننا تصارعنا . أنا بالماضى . وأنت بالمستقبل فهل تعرفين ماذا حدث ؟

ونظرت إليه مندهشة وقالت :

— ماذا حدث ؟

وأجابها بتساؤل :

— ماذا تكون النتيجة بعد هذا الصراع ؟ إنها معروفة .. وبسيطة .

لقد مات واقعنا الذى نحن فيه .. لم نشعر بالدقائق الصغيرة التى مرت بنا دون أن نتجاوب مع اللحظة التى كانت فيها إننا قتلنا واقعنا .. بحلاوة ماضينا .. وخيالات مستقبلنا .

ونظر إلى الحجرة .. ودارت عيناه فى أنحائها كالكاميرا . وأحس أنها ضيقة . وشعر بالاختناق .. المرآة الجميلة التى سجلت ذلك اللقاء تحولت فى نظره . إلى قطعة زجاج شفاف لا يعكس شيئا .. وتوقفت نظراته على السرير .. الذى أصبح عنده كقطعة الثلج .. لا حرارة فيه ولا دفء . . لقد أذابت حرارته .. أوهام المستقبل . وخرافات الماضى

والتفت سمير إلى فاتن وهى تردد مرة ثانية سؤالها :

— متى سنحيا معا ياسمير والخطيب الذى تقدم لى .. أننى استطيع رفضه .. ولكن .

وفهم ما ترمى إليه . تريد أن يتقدم لخطبتها .. ولكنه غير متمكن من موقفه فى الحياة .. وغير مستقر فى عمله الجديد . وأمه . انها فى

انتظار ثمرة كفاحها من أجله .. إنها فى انتظار نجاحه فى عمله الجديد .
تشابكت كل هذه الأفكار بدون انتظام فى مخيلته فلم يدر شيئاً والتفت
إلى فاتن ، والتقت نظراتهما. وفهمت هى كل شىء من عينيه .. الحائرة
الغير مستقرة .. القلقة .. وفتح فمه وقال لها :

— هل سنلتقى مرة أخرى .. أريد أن أتحدث أكثر ..

وبعينين مليئتين بالدموع، نظرت إليه فاتن .. وقالت بصوت خافت.

— ربما !!!

* * *



... ياكل وجودى

تصور لقد حاولت قتل حبك

فى قلبى ..

وماذا ؟

— ولكنى وجدت نفسى غارقة

فى دوامة العشق ..

أعشق اسمك .. صورتك

أى كلمة حب ..

أى أغنية سمعتها معك

حتى وجه أمى لأنها رأتك

قل لى .. كيف أهرب من حبك ؟

همسات حب

— آلو ..

— من ؟ .

— هانى .. أين كنت .. متى جئت .. ماذا حدث ؟

— ندوى ! ! .. مستحيل أن يحدث .. ماحدث ! !

— ماذا حدث ؟

— كنت أطلبك بالتليفون الآن .. وأخبرنى عامل التليفون أن هناك مكالمة على الخط الآخر .. فإذا بى أجدك .. ماأسعدنى ! !

— وما أشقانى !

— لماذا ياحبيبتى .. لقد جئت إليك ! !

— لقد خطفت قلبى .. ثلاثة أيام .. كلا .. بل ثلاث سنين .. أين كنت .. ماذا حدث ؟

— حاولت أن أبتعد عن المشاكل قليلا ..

— ليتك قريب منى الآن .. لأنتقم منك .. لأنك عذبتنى .. وجعلت الدموع تموت فى عينى ..

— ياحبيبتى ! !

— لو كنت حبيبك حقا .. كنت أخبرتنى أين أنت .. لكنك تركتنى لهواجسى .. تركتنى أحترق بتخيلاتى .. تخيلت أنك ... وربما اغتالك بعض الخصوم : أو ربما حدث لك أى مكروه:

— لن يحدث لى أى شىء .. وتليك منى .. فدوى . فدوى . ماذا .. تبكين فى التليفون .. فدوى ..

— لا أبكى .. ولن أبكى .. فقط أحمد الله على أنى سمعت صوتك لم أدر كم أنت غال .. فى قلبي !!

— فقط الآن !!!! .. يا قاليق !!

— ليس الآن .. بل فى كل أوان .. لكن هذه المرة .. لا أدرى ماذا حدث لى .. لقد كانت آخر صورة لك أمام عينى وأنت جالس معنا بين أفراد الأسرة .. تتناقش وتتحدث .. وتنفعل .. وكنت التهمك بعينى .. بل خفت من عينى أن تفضحنى .. أمام الجميع .. ولم أستطع أن أقاوم .. وكنت أغمض عينى لأحضنك بين جفونى ..

— فدوى .. أننى أكاد أذوب الآن من روعة السعادة .. إننى أغنى أثرياء العالم .. لأن الله وهبنى .. روح الحب فى تلك العذرى .

— ومع ذلك فأنت لا تستحق هذه المحبة ..

— لماذا يا حبيبتى ؟

— لأنك سافرت فجأة .. ولا أدرى أين ذهبت .. ولا قلت لى أين مكانك .

— لم أستطع أن أخبرك .. لقد أحسست فجأة بأننى فى حالة انهيار وقلق .. وبرعشه غريبه تسرى فى جسدى .. ولم أدر .. إلا وقد التقطت حقيبتى الصغيرة .. وطرت إلى الأسكندرية .. كالسائر للنهول

وسقطت هناك .. فوق السرير .. عند والدتى .. ولم أترك .. ذلك السرير ..

— هل كنت مريضاً جداً .. ؟

— بل كنت أستعيد صور وإحساسات .. تلك اللحظة التى توقفت فيها أنفاس الزمن .. اللحظة الحالمة .. كأنها الطيف .. حين كنا كعصفورين بللتهما الأمطار .. أمطار الأسكندرية .. ونحن نجرى على الكورنيش الخالى .. لنختبىء فى أحضاننا نستشعر الدفء .. إلى أن نزعنا من فوق جسمينا .. كل القشور .. والتحفنا بأنفاسنا .. وقبلاتنا .. وحبات العرق التى تسربت من فوق جسمينا ..

— هانى .. هانى ..

— نعم ياحبيبتى .. لقد عدت بك إلى ذكرى لحظة حلوة !! لكننى فى شوق .. إلى اللحظة التى نحلم بها !!

— وأنا .. أيضاً !! لا أحلم .. إلا .. وأنا مختبئة فى دفء حضنك .. نطوف معاً .. الموانى .. على ظهر .. باخرة .. نطوف العالم لانخرج من قمرتنا .. إلا فى المساء .. نجلس فوق كرسى صغير .. فى طرف الباخرة .. يدغدغنا نور القمر .. بسحره .. يذكرنا بحلاوة جلساتنا معاً .. وبهمساتنا .. وبلمسات أصابعك المتسللة بين خصلات شعرى ..

— إن كلامك الحلو .. يسكرنى .. ياغاليتى ..

— إنى خائفة على قلبي .. من الفرحة الكبيرة التى تملؤه .. من الحب العظيم الذى يخيل إلى أنى لا أتحمله .. إن نظرة إليك كفيلة بأن تذيبنى لتصهرنى من جديد .. إنسانة أكثر حباً .. وأكثر عشقاً .. وأكثر هياما بك ..

— فدوى .. إنى سأرقص .. كما رقص زوربا .. من نشوة كلماتك .

— صوتك ياحبيبى .. يسكرنى أنا .. اسمك يسحرنى أنا . عيناك خلف نظارتك تناديني إلى بحرك العميق .. وكيف لايكون عميقاً .. وفيه بدأ لقاؤنا .. وحبنا .. وعلى صفحته عشنا أحلى لحظات عمرنا .

— يا أحلى عمر .. ياغاليه !

— حبيبى .. إنى أعيش معك فى الخيال .. أتدرى كيف ؟

— كيف ؟

— عندما نعود من العمل ظهراً إلى عشنا الجميل متعبين .. أعيش بين أحضانك وقبلاتك لحظات تنسينى تعبى .. ثم أتفرغ لك .. أساعدك فى خلع ملابسك .. حتّى حذائك الحبيب إلى قلبى ..

— لاداعى للحذاء ياحبوبة .

— لاتقاطعنى .

— وهو كذلك ! !

— وإلى أن تنتهي من غسل وجهك الجميل .. أكون قد أعددت المائدة .. وعليها أصناف الطعام البسيط التي صنعته من أجلك يداي وهو طعام سهل الهضم على معدتك ياروحي .. لن أدع يدك تضع الطعام في ثغرك العذب لأن يدي ستكون قد سبقتني إلى ذلك ..

— وبعد ذلك

— من فضلك قلت لك لاتقاطعني .. وإلا ..

— وهو كذلك ؟

— وبعد الغداء نذهب ياحبيبي إلى مخدعنا الساحر .. حقاً أن كل مافيه ساحر مثير .. جو شاعري .. يليق بحبيبين تعاهدا على الأخلاص .. وأجمل مافي المخدع ياحياتي .. صورتك التي تزين جدران الغرفة .. أما مايحدث في هذا المكان .. أترك لك الحديث عنه .. فطالما عشنا على أمل هذا اللقاء ..

— وبعد !

— ونظل في لهونا .. نرتشف رحيق حبنا .. ومداعباتك التي لا أمسل منها طوال حياتي .. إلى أن يداعب النوم جفونك يامالكا قلبي .. أما أنا فلن يغمض لي جفن .. أنظر إليك ولهانة .. مشتاقة وأنا بجوارك .. تصور ..

— مهما أتصور ياغاليتي .. فلن يكون أروع مماتقولينه .

— وأضع الغطاء على جسدك الحبيب .. ومرة أقبلك حتى أملك

بجبلاتى المقرة .. وتارة أعبث بشعرك الفاحم الحرير .. وتظل هكذا .. الى أن تصحو ياحبيبى على مداعباتى .. وعلى نداءات البلبل الذى كان محبوساً فى قفصه !!!

— صباح الخير .. ياحبوبه !!

— أنا التى سأقول لك أولا .. صباح الخير ....

— لن أقوم من السرير .

— مهما يكن .. فلن أتركك .. إلا بعد أن نرتشف قبلات الصباح .. ثم أذهب لأعد لك فنجان القهوة .. أو كوب الشاى .. أو « الأيس كريم » ..

— أيس كريم !!

— طبعاً .. فانا أستاذه فى صنعه !! ..

— أنت دكتورة قلبى ياغاليه ..

— يارب !! ..

— انى أذوب فى عبادته .. لأنه منحنى هذا الحب الصافى .. أن سماعة التليفون .. ستذوب من حرارة كلماتنا ..

— آلو .. آلو .. آلو ..

. . . .

. . . .

— آلو .. آسف ياحبوبة .. لقد أنقطع الخط ..

— ليس من عندى ..

— مهما يكن .. وماذا بعد الأيس كريم !

- مستعد للخروج إلى أي مكان تختاره . . وقطعا سيكون أجمل مكان في الدنيا . . وجودك . . وطبعا ستتولى أنا قيادة السيارة . . لأريحك . . يا حياتي . . وعندما يقبل الليل يا حبيبي . . ويشتد الحنين إليـــك . . رغـــم وجـــودك بجواري. . نعود مرة ثانية إلى عشنا الهادي . .
- لن ننام . .
- إذن نذهب إلى حجرة المكتب . . . . لتبدأ في الكتابة . . أما أنـــا فســـوف أجلس تحت قدميك. . وأضع رأسي فوق ركبتك . . اشـــعر بأنفاســك. . فيشتد لهيبي . . أحس بنبضات قلبك . . فيهتز كياني . . انظـــر إليـــك . . فأراك أجمل من القمر . . فأطلب من الله أن يديم علينا هـــذه الســـعادة . . وهذا الحب الإلهي الصادق وعندما نتعب يا حبيبي . .
- لقد تهت من تخيلاتك يا غاليتي .. إنها أروع من الحقيقة
- وسوف أختم ليلتي معك يا حبيبي .. بالصلاة .. لا تتعجـــب ســـأصلي في محراب الحب .. بالتوسل ألي الله أن يحفظك لي ... ويمنحك الصحة وتظـــل كذلك ... إلى أن يولد الصباح .. من أحضان الفجر ... ويكون وجـــهك الجميل أول شعاع تقع عليه عيناي ... ونبدأ تحية الصباح بالعناق و القبلات ... ويكون يوماً أجمل من الذي قبله ... كل شئ فيه جديد ..
- حتى هذا الخيال .. لا أتحمله .. أنني أسجد لله ... شكراً وحمداً ..

— سأفتن ياحبيبى فى إسعادك .. سيحسدنا الناس على هذه السعادة .. ولكن الله سيكون حارسنا .. وأدعو الله كل لحظة .. ألا يحسدنا ولا يفرقنا .. ولا يفضحنا .. وأن يجمعنا دائما على حب وشوق .. وأن يضمنا فى بيته الكريم .. فى أجمل زفاف ..

— لقد حدث ياغاليتى .. أنسيت صلاتنا .. فى محراب قديسة الحب الأبدى والطهر .. والصفاء .. لقد كان أجمل زفاف روحى بين قلبينا وأصدق زفاف حقيقى .. باركه الله .. ولا أنسى تلك القبلة الصافية التى طبعتها فوق ثغرك من خلف الطرحة البيضاء المفهافة .. ووجهك الصبوح الجميل .. الطفولى تشع منه براءة وطهارة العذرية .. كنت كالحورية التى وعد بها الله المؤمنين أنسيت ؟

— كلا .. لم أنس يا حبيبى .. حتى طعم القبلة التى طبعتها أنا فى كف يدك الحنون .. عندما ملست على خدى .. مازلت أحس طعمها فى فمى .. حتى قطرات دموعك الغالية التى انسابت من عينيك من شدة تأثرك بهذا الجو الروحى .. والتى جففتها لك بفمى .. مازلت أحس مذاقها ...

— روعة . ! !

— أنت الروعة !

— ياغاليتى . !

— يا كل وجودى .. تصور لقد حاولت قبل ذلك أن أقتل حبك فى قلبى

— وماذا ؟

— ولكنني وجدت نفسي غارقة في دوامة العشق . . أعشق اسمك
صورتك . . أي كلمة حب . . أي أغنية سمعتها معك . . حتى وجه
أمي لأنها رأتك . . حتى الكرسي الذى جلست عليه فى بيتنا . .
أجلس عليه دائما . . فأشعر كأني مختبئة داخل صدرك وبين ذراعيك
قل لى . . كيف أهرب من حبك ؟

عندما يذوب قلبك ! ! والقلوب الولهانة لا تذوب أبدا . ؟

— لماذا ؟

— لأنها محنطت بالحب . . منحه إله القلوب ! !

— آه . ياهاني ! !

— لا أريد أن أسمع منك اى آهات . .

— آه . . لو تتخلى عن بعض تصرفات الطفولة معى !

— أنها أصفى لحظات العمر . فالطفولة هى البراءة . . هى ذاتى
العارية من كل أقنعة الزيف . . والخداع والنفاق . . انك الوحيدة
التى أجدنى عاريا أمامها . . لا جسدا . . بل روحا صافية

— ما أجمل كلماتك الصادقة . . أنني أحبك . . أحبك . .

— الو . . الو . . الو . .

. . .

— آسف ياحبيبتى . . انقطع الخط مرة أخرى

— هانى . لقد أتعبتك . .

— بل .. منحتنى السعادة .. لكن .. متى تكتمل .. متى تتحقق أحلامنا

— عندما يشاء رب القلوب ..

— لكنى محروم منك ياغاليتى

— كل هذا .. ومحروم منى !

— وأنت ؟ ! ألست محرومة منى ؟ !

— ما الذى أستطيع أن أفعله .. ؟ .. أننى لا أحيا .. إلا بأنفاسك وبصوتك .. وعلى أمل .. فى ذلك اللقاء ..

— ولكن .. لابد .. أن نطير فوق المستحيل

— لقد حطمنا الكثير من المستحيل .. ولم يبق إلا القليل ..

— متى ؟ !

— لا يعرف ذلك إلا من جمع قلبينا .. فى قلب واحد .. قل يارب ..

— يارب الحب ! ! لقد خلقتنا من العدم .. وزرعت الحب فى قلبينا

— هانى ..

— نعم .. ياندوى

— قل لى : كيف كنت تحيا !

— كنت كالصبار .. فى صحراء الحياة .. أصارع لهيب شمس الدنيا .. الى أن جئت .. فأصبحت كالزهرة .. تحت ضوء القمر .. قمرك ..

— ياحبيبى [illegible] ما أعذب [illegible] الشاعرية [illegible]

— أى شاعرية ياغالية [illegible] لكن [illegible] وانفاسك [illegible]

— بل أنت الذى جعلتنى . . أحس بحياتى . بعد أن مرت سنوات عمرى دون أن أدرى بها . .

— ألم تحبى ياهدوى ؟

— أنك أول وآخر حب فى عمرى . . ياهانى . . انتى لست منك أنك أحببت قبل ذلك . . ألم تقل لى ذلك . . لكننى لم أحس بصاعقة الحب إلا عندما وجدتك داخل قلبى . . متربعا على عرشه . . كيف . . ومتى . . لا أدرى !!

— وأنا كذلك ياغاليتى . . لم أشعر الا وقد أصبحت قلبى . .

— هانى ؟

— نعم ياهدوى . .

— لقد سرقنا الوقت . . أننى أريد أن أترك التليفون . . لقد جاء من ينغص علينا

— همسات حبنا . . لن ينغص عليها أحد . . أغلقى التليفون . . الآن

— قبلة !!

— انتى أغسلك بقبلاتى . . ياغالية . .

— انتبه . . وخذ حذرك وأنت فى الطريق . .

— بالطبع . . أطمئنى هذه الأمانة سأحافظ عليها . . بوجودى يا كل وجودى . .

— يارب . . يحرسك . .

— ياغالية

— ياحبيبى

لن يخنقوا ما بين قلبينا
بمشنقة نظراتهم
لأن دقات قلبينا
هى أجمل لغة
لا تفهمها عيون الغرباء !!!

قاعة صغيرة ومائدة احتفال عليها مجموعات من الحلوى و« الجاتو » وأكواب الشاي . وعلى رأس المائدة جلس رجل عجوز ، وهو مفتش بوزارة الشئون الاجتماعية وبجانبه الرئيسة وكل الحاضرات من السيدات والآنسات عضوات جمعية رعاية الطفل . وكل واحدة منهن استعدت لهذه اللحظة . . تصفيف الشعر على أحدث مايكون .. والفساتين الجديدة حتى الروائح اختلطت فى جو القاعة الصغيرة وامتزجت ببعضها ، فكان « الكوكتيل » عجيباً ، تعجز أنوف خبراء الرائحة أن تهتدى إلى سر تركيبه . وبجوار الرجل العجوز جلست الرئيسة ، والفرحة تقفز من عينيها . وقبل أن تفتح فمها لتبدأ الإحتفال رأت الأستاذ حازم . . الشاب الصحفى الذى جاء ليستكمل حديثه معها عن مشروعاتها الجديدة . فصاحت :

— أستاذ حازم . . تفضل بجوارى . . إنها مفاجأة لطيفة ، لتحضر معنا هذا الاحتفال الصغير .

وجلس حازم . نظر أمامه . التقت عيناه بعيون الأخريات . أنه يعرف بعضهن ولكنه لم يعثر على وجه معين . وسمع الرئيسة وهى تنادى :

— أميرة . . أميرة . . تعالى هنا . . الكرسى خالى .

اضطربت دقات قلبه . ورأى وجه أميرة أليفة قلبه وتعجب على الصدفة العجيبة التى تجعل أميرة تجلس على الكرسى المقابل له . وكأنه احتفال خاص بهما وحدهما . ولكن هذا الاحتفال جاء متأخراً . فقد

انقطعت بينهما لغة الحديث العادية متقدمة إلا أن نظراتهما قد تلاقت بسرعة ، دون أن تلحظ ذلك بقية عيون الأخريات . ثم اتجهت كل الأنظار إلى الرئيسة التي بدأت الحديث :

— يسعدنا أيتها الزميلات أن نلتقي في نهاية كل عام من النشاط بالرائد الكبير . . لنعبر له عن شكرنا ، وتقديرنا لخدماته الجليلة ، وإستشاراته الجمعية . . التي تبذل كل ما في وسعها لرعاية الطفولة . . صانعة المستقبل .

(تصفيق)

لنفسها — إنك تنظر إلى كثيراً . .

لنفسه — وماذا تريدين أن أفعل . . أن استمع إلى هـذا الكلام الفارغ ! ! :

لنفسها — أرجوك . . انهم ينظرون إلينا . . وإليك بالذات . .

لنفسه — أعرف . . ولكنهم لن يعرفوا لغتنا . . لن يفهموا لغة قلبينا . « تك . . تك . . تك . . » .

لنفسها — انني أتألم . .

لنفسه — لأنك سمعت كلامهم . . وقطعت أغلى لحن في حياتك .

لنفسها أبداً . إن لحنك مازال في قلبي . . ولن يخرج .

لنفسه — ولهذا أحببت أن تتعذب . . و نفترق . .

لنفسها — حتى لايقتلوا لحننا إلى الأبد . . راتهم يراقبون نظراتك لى

لنفسه — ولو . . لن يخنقوا مابين قلبينا . مشنقة نظراتهم . . لأن دقات قلبينا هى أجمل لغة . . لاتفهمها عيون الغربان .

لنفسها — لن انظر إليك . !

لنفسه — لاداعى للنظرات أيضاً . . بل يكفى دقات قلبينا . . إنى أسمعها جيداً . . « تك . . تك تك . . »

لنفسها — أرجوك . . إنى أتعذب . . لا أحب نظراتهم .

لنفسه نظراتهم القاتلة ! ! . . لقد خرجت من زنزانة الأرانب . لتشنق هنا بنظرات الغربان . .

لنفسها — يكفى أنى أعيش معك كل لحظة من عمرى . . مع لحن حبنا فى أعماق قلبى . .

لنفسه — ولكننى لن أجعلهم يشنقونك بنظراتهم . . أين نظراتك الفرحة كلما رأيتنى . .

لنفسها لا أدرى . .

لنفسه — إنى كنت أحس بسعادة . . لأنى جعلتك تحسين بالحياة التى كادت أن تفلت منك وأنت فى ربيع عمرك . . لأن سجان زنزانة أرانبك قد امتص منك أغلى مافى رحيق العمر . .

لنفسها — أرجوك .. أرجوك .. لاتعذبنى أكثر .. « تك .. تك .. تك .. »

لنفسه — إننى لا أعذبك .. وإنما أعيد إليك البسمة على شفتيك .. والفرحة فى عينيك ..

لنفسها — إنهم ينظرون الينا ..

لنفسه — ماهذا الخوف .. لابد أن تحطمى حواجز نظراتهم الغريبة .. ماذا حدث لك .. ماهذا السواد تحت عينيك

لنفسها — لم أنم أكثر من ليلة ..

لنفسه — تفكرين فى .. وأنا كذلك !

لنفسها — أحلم .. بلحظتنا .. وبأحلى لحظات عمرى التى عشتها معك فى أيام قليلة .

لنفسه — ولماذا قتلت أحلى لحن فى حياتك ..

لنفسها — لاتقل أبداً هذا .. « تك .. تك .. تك .. »

لنفسه — لماذا هذه القطيعة فجأة .. أعطيتك أغلى ثوانى العمر .. ويكفى أنك تعيشين من جديد .. وخلقت من جديد .

لنفسها — « تك .. تك .. تك .. »

لنفسه — لماذا .. ابتعدت ؟

لنفسها — لأننى .. لست وحدى .. لولا أرانبى .. لما تركتك أبداً .

« تك .. تك .. تك .. »

— ماذا يقولان لبعض ؟

لا أعرف ياأختى .. مضت مدة على فراقهما .

— إنه يأ كلها بنظراته .

— وهى مسكينة .. ربما تضعف أمامه .

— أبدا .. أنا قلت لها كلام كثير .. وسمعت كلامى ..

ياخسارة .. والنبى لايقين لبعض

— اخرسى .. ما الذى تقولينه .. لابد أن يفترقا ..

— ياقلبك ياأختى .. ياليتنى أجد من يحبنى ..

— حب ! ! .. لايوجد حب ياعبيطة فى هذه الدنيا ..

— ياقلبك ياأختى .. كل يوم تسمع أغانى الحب .. وكلام عن الحب . .

— كلام فارغ . . أكاذيب . خداع . . أنا متزوجة أكثر من تسع سنين .. أولاد .. وكرب .. أين الحب .

— ياقلبك ياأختى .. لكن فيه حب .

— فى الحواديت والروايات فقط ..

— هس .. الست الرئيسة تنظر إلينا ..

« تك .. تك .. تك »

لنفسها — أرأيت .. أنهم ينظرون إلينا ..

لنفسه — انهم يحسدوننا ..

لنفسها — أين تنظر ؟!

لنفسها — لا تضطربى .. ان أنظر إليهم .. أننى أنظر إلى هذه الحجرة الحبيبة .. حيث شهدت لحظات لحننا الجميل .. أتذكر .. تلك اللحظات ..

لنفسها — لا تعذبنى .. أكثر .. إننى أتذكر ذلك .. كل يوم لأننى أجلس فيها وحدى .. وأتخيلك وأنت بجوارى .. وأنت تتفرج على الأشياء المعلقة .. ووجهك .. وتعليقاتك الساخرة .. وابتساماتك .. وكلامك .. أرجوك .. لا أستطيع أن أحتمل .

لنفسه — وكيف تحتملين بعادك عنى .. ان وجهك الجميل .. بدأ يشحب ولا أرى امان الحياة فى عينيك .. لماذا كل هذا .. لقد ضعفت .. أنك تعذبين نفسك .. وتحرمين نفسك منى لأننى أريد لك حياة أخرى .. بكل ما فى الحياة من حياة .

لنفسها — ليتنى كنت وحيدة ..

لنفسه — حتى الفستان السماوى الذى كنت ترتدينه .. نسيته أين هو ؟

لنفسها — لم أكن أعرف أنك ستأتى هذا اليوم .. وان كان قلبى قد همس الى بأنك ربما تأتى بعد طول غياب .

لنفسه — لماذا تحاولين أن تهربى من قلبك .. دائما تحاولين أن تخنقى دقاته الصادقة .. و تك .. تك .. تك .. »

لنفسها — لأنى كما قلت لى .. أعيش فى زنزانة .. وقد تعودت عليها ..

لنفسه — لا يمكن أن تعيشى أيامك كلها فى هذه الزنزانة مع سجانك سأتركك للزمن .. لانك ما خلقت إلا لتكون معاً ..

لنفسها — (تبتسم) وأرانى !! .. وأرانيك !!

لنفسه — آه .. اللعنة عليهم .. لولاهم ما عرفنا مذاق مشنقة الحياة .. وفى نفس الوقت أيضاً .. ما عرفنا بسمة الدنيا .. وقت أن يحس الإنسان بالضياع .

لنفسها — رجعت مرة أخرى للسخرية ..

لنفسه — لا توجد سخرية أروع من سخرية وجودنا فى هذه اللعبة .

« تك .. تك .. تك »

ومد الرجل العجوز يده بعلبة سجائره إلى حازم .

— تفضل ..

— شكرا ..

— لا يوجد إلا أنا وأنت .. بين هذا الجمال ..

— وهو كذلك ..

وأشعل كل منهما لفافته ، ونظر حازم إلى أميرة .

« تك .. تك .. تك »

لنفسها — ألم أقل لك لا تدخن السجاير .

لنفسه - لم أدخن . . ولكننى أشعر .
لنفسها — تبدو مرهقا .
لنفسه — جدا .. مثلك . .
لنفسها — أحب أن أسمع عنك .. أنك فى صحة جيدة .
لنفسه — ولماذا لا تقولين هذا لنفسك أيضاً ..
لنفسها سأحاول ..

« تك . . تك . . تك »

— والآن أيتها الزميلات سنستمع إلى الرائد الكبير . . ليحدثنا عن رأيه فى جمعيتنا .

(تصفيق)

— لا أعرف كيف أشكركم على هذه الحفاوة . . . وهذا الحفل الجميل . . وقد زاده جمالكم روعة . . وفتنة .. وأنها نعمة كبيرة من نعم الله . . أن يجمعكن .. مسئولات عن الأطفال . . صانعى المستقبل . . وأطلب من الله أن توفق كل منكن فى حياتها الخاصة والعامة . . وأشكركن . .

(تصفيق)

والآن أيتها الزميلات . . نبدأ بالحلويات .

وهجمن على الحلوى والجاتو .. هجوم الجيوش المحرومة . .

« تك .. تك .. تك »

لنفسها — تفضل

لنفسه لا رغبة لى . . يكفينى أن أراك

لنفسها — وأنا كذلك . .

لنفسه — متى نلتقى . . ؟

لنفسها — ليتنى ألتقى بك . . ولكننى لا أستطيع . .

لنفسه — عدنا مرة أخرى . . إلى الخوف ..

لنفسها - انى لست خائفة . .

لنفسه — ولماذا لا تتقابل إذن . ؟

لنفسها لأننى أتعذب عندما نفترق . . ويكفينى هذا الفراق الآن..

لنفسه إن العمر لحظات . . وكل ثانية تمر .. لا تعود .. فلماذا تحرقين لحظات العمر . . فى أحلام الفراق .. ويكفى العذاب الذى تعيشين فيه .. مع سجانك .. ومع هؤلاء الغربان ..

لنفسها لا أستطيع أن أحتمل . .

لنفسه — أنا أعرف ذلك .. وأعرف أن قلبك فى النهاية سينتصر على كل قيود نزاتك .. وعلى عيون الآخرين .

(تك .. تك .. تك . .)

لنفسه — ما هذه الدموع .. ؟

لنفسها إننى أحبس دموعى .. لا أستطيع أن أقاوم

لنفسه   أن تقاوى قلبك .. لأنه بدأ يحس بحلاوة الحياة . . ولحننا
الذى تريدين أن تهربى منه .
لنفسها — سأترك للسكان .. لا أريدهم أن يروا دموعى
لنفسه — قبلاتى إلى قلبك .. ليتنى أستطيع أن أمسح دموعك بقلبى
ياغاليتى ..
لنفسها   حتى كلامك الحلو يعذبنى ..
لنفسه — لن يعذبك عندما نلتقى غدا .. أى غد ..
لنفسها — سأترك للسكان عيونهم تذبحنى ..
لنفسه — معك قلبى يحميك ..
« تك .. تك .. تك .. »

ونهضت من مكانها . واقترب منها بعضهن يحاولن أن يرتوى فضولهن ، ولكنها ابتسمت .. ودموعها المحتبسة .. تفضح ابتسامتها الباهتة ووقف الجميع بعد أن تم تنظيف الأطباق من كل ما كان فيها . واختلطت أحاديثهم التافهة ، وهمساتهم الخبيثة ، ونظرات عيونهم الغربانية فى دوامة عابسة . وتشابكت الأيادى فى السلامات والتحايا .. إلى أن اقترب منها .. يضغط على راحة يدها برفق .

— كل سنة وأنت ..
— وأنت ..
لنفسها — هكذا بسرعة .. انتظر قليلا
لنفسه — سأنتظرك غدا .. أو أى غد .. بعد أن ينتصر قلبك .
« تك .. تك .. تك .. »



... يمكنك أن تشترى أى شيء
إلا الحب . .
لأنه قدر
وطوفان
تصاب به القلوب العاشقة
فقط ! ! !

*** كانت السيارة منطلقة بأقصى سرعتها بحذاء البحر الهادئ بلونه الفاروزى الساحر . . متجها إلى " حريصا " بلبنان وهى مكان يرتفع عن سطح البحر بعشرات الأمتار . . وعلى رابية أقيم تمثال رائع أطلقوا عليه أسم " سيدة لبنان " ووصلت السيارة إلى محطة " التليفريك " ونزل من السيارة مجموعه من الشبان والفتيات .. الذين جاءوا للسياحة ، والفرحة مرتسمة على وجوههم ، وضحكاتهم لا تخفت أبدا ، بل تتزايد وتتراقص في هذا الجو البديع ، وصعد كل أربعه منهم في "تليفريك" وبدأ الموكب المعلق في الصعود وتعالت ضحكاتهم وصراخ الفتيات خوفا من هذه اللعبة التي تشبة الصندوق وهى تتحرك ببطء صاعدة إلى أعلى . . وتتضاءل البيوت ، والناس ، والسيارات ، والأشجار . . حتى البحر . . بدأ كأنه لوحة ساحرة . . يعجز أعظم الفانين عن تصويرها . . وفى " التليفريك " الأحمر . . كان يجلس امرأتان .. وشابان .

وقد امسك كل منهم بالمقعد خشية السقوط من هذا الارتفاع الهائل ، وتعلقت الكلمات أيضا في أفواههم خشية أن تتدحرج .. وتهوى هي الأخرى .

وزاغت أبصارهم في هذه الألوان . . الأشجار الخضراء . . والسماء الزرقاء . . والأراضي المزروعة بالخضرة . . كانت منسقة في روعة حتى الفيلات الصغيرة ، وأسطحها الحمراء .. كانت كلمسات فنان .. سقطت منه قطرات حمراء من فرشاته وسط هذه الخضرة المتلونة ، من خضرة مشوبة باللون الأصفر ، وخضرة دكناء ، وخضرة مزينه بورود حمراء . . وبيضاء .

حتى للراكب ، والبخوت .. بدت وهى تشق صفحة البحر الهادىء كأنها لعب صغيرة .. يتسلى بها الأطفال . وضاعت كل الأصوات .. ما عدا أسلاك « التليفريك » .. وهى تحتك ببعضها . ونسى كل واحد منهم نفسه ، وشدته هذه الطبيعة الساحرة بكل ما تملك من سحر ... ولكن كأنهم مزقت هذه الصلاة الطبيعية .

سمير نادية ... ماذا حدث .. تبكين ؟ ؟

نادية انى ضعيفة .. لا أحتمل هذا الجمال ...

فدوى هكذا بسرعة .. تتسرب دموعك .. ..

نادية لا أستطيع يافدوى .. كلما رأيت جمال الله .. فى هـذا الوجود .. تبدأ دموعى تتفتق ...

فدوى أنى أكثر منك حساسية .. ولكننى مذهولة فقط .

سمير ياجماعة .. حسنى سكت .. معجزة .. ماذا حدث لك أنت أيضاً .. أين نكاتك .. قفشاتك .. لابد أنك خائف ...

حسنى انى كالمحروم .. الذى وجد نفسه فجأة فى جنة رضوان مليئة بالتفاح والفواكه .. فتوقفت معدته عن كل شهوة أكل ..

فدوى ياسلام .. ..

سمير هات من حكمك .. هات .. يا أبو الكلام .. ..

حسنى الآن فقط .. أستطيع أن أحس ... بالعصفور المسجون فى قفص سنوات .. وفجأة تفتح له باب القفص .. باب الحرية

والجمال .. تجده لا يتحرك .. من عنف الفرحة .. وأحيانا يصاب بصدمة قلبية .. حتى إذا طار واحتضنته السماء لا يجد جناحيه

فدوى بالعكس .. إن قلبه ينبض بكل قوة .. يكفيه أنه أصبح حراً فى أحضان الجمال ..

نادية أنا مع فدوى .. جمال الطبيعة .. يغسل القلوب من حياتها المزيفة .. وسط الزحام ..

سمير فقدت نفسى بين كلماتكم أيها الشعراء .. آه لو سمعكم الشعراء لكفروا بالشعر طول حياتهم

نادية ياسلام .. على الطبيعة .. اننا محرومون .. حتى من حب الجمال

حسنى فعلا .. ضاعت أحلى أيامنا فى لبنان .. فى الأسواق .. وسرسق .. والطويلة .. والحمراء لعنة الله عليكم

سمير لعنة الله عليك لأنك تحاول أن تتفلسف .. دعونا من هذا الكلام الفارغ .. لقد وصلنا ..

وقفزت المجموعة من « التليفريك » واستقبلتهم نسمات هواء باردة وشعرت فدوى بقشعريرة برد تسرى فى أوصالها ، فاصطكت أسنانها لحظة . ولاحظ حسنى ذلك . فخلع السويتر الذى كان يرتديه وأحاطه بكتفيها . فامتنعت ، قائلة :

فدوى : لا أريد ياحسنى .. ستبرد ...

حسنى فداك .. يافدوى

فدوى متشكرة .. لا أشعر بالبرد .. ولكن المكان هنا مرتفع...

حسنى انى أشعر بالدفء .. (وهال على أذنها هامسا) .. وأنت بجوارى ...

سمير ماذا يقول لك أبو الكلام .. دعيه يموت من البرد ..

فدوى لا يهون علينا ...

نادية وأنا مع فدوى .. فى هذا المكان .. لا يوجد شىء اسمه الموت...

سمير شفاعة لك من أحبة الجمال .. أنت محظوظ .. ..

نادية الله .. غير معقول .. ..

سمير ماذا حدث لك .. ؟

نادية تمثال للعذراء .. كيف نصعد إليه ..

حسنى هيا بنا نصعد بالتليفريك الآخر . . .

نادية فعلا . كيف ضاعت أيامنا فى لبنان . . ولم نحضر الى هنا . قبل ذلك . . يارب . . وهذه الكنيسة أيضاً . .

سمير دموع مرة أخرى . . أكيد أنا مع مجموعة مجانين . . . .

فدوى سمير . . لابد أن نحترم أحاسيس الآخرين . .

سمير طبعا . الجنس اللطيف يدافع عن نفسه . . ألم نحضر الى هنا للفرفشة . . والضحك . لماذا الدموع هه لماذا ؟؟؟ .

نادية سأدخل الكنيسة لأصلى للعذراء .

سمير انتظرى بعد أن نتصور مع المجموعة .. لقد حضرت بقية الفرقة

وتسللت نادية إلى داخل الكنيسة ، بعد أن اشترت شمعة ، لتضيئها بجوار الشموع المضيئة . بينما ملأت مجموعة الشبان المكان ، وتفرقوا هنا ، وهناك . ووقفت مجموعات منهم لتلتقط بعض الصور التذكارية . والبعض الآخر صعد السلالم التى لا نهاية لها حول تمثال «سيدة لبنان» إلى أن وصل القمة . تحت قدمى التمثال الضخم حيث تجمع أناس كثيرون فى تلك المسافة الضيقة جدا ، ليضعوا شيئا للذكرى عند العذراء .. وكأنهم حجاج .. فى كعبة أخرى .. للحب .. والصفاء وفلتت قدم هدوى ، وكادت تسقط من فوق الدرج ، لولا أن حسنى كان وراءها فاحتضنها ، والتصق خدها بخده . فى لحظة خاطفة . فأمسك ذراعها ، وصعد بها بقية الدرجات .. وأنفاسها .. تكاد تنقطع من هذا العلو الشاهق . وقالت له :

هدوى متشكرة .. ..

حسنى لم أفعل شيئا .. استنشق الهواء .. فهنا أجمل هواء فى العالم .. وانظرى حولك .. انظرى .. ان بقيه المجموعة كالنمل .. وهذه النملة الصغيرة ..

هدوى أين ؟؟

حسنى هناك .. أرأيتها ؟

فدوى لا تراها بوضوح . . . .

حسنى انه محير . تائه فى دوامة ضحكاته . . . . .

فدوى يبدو أنه سعيد . . . .

حسنى يبدو . . ولكن ربما كان يهرب من شىء . . . . .

فدوى لماذا تعتقد ذلك ؟ ؟

حسنى لا أعتقد . . بل أظن . . إن كل واحد منا يحمل همومه . . ولكن السعيد حقاً . . هو الذى يحاول أن يرميها كما كان فى مثل هذا الجبل . . والصفاء . . . .

فدوى (ضاحكة) ياسلام . . لهذا سموك أبو الكلام . . . .

حسنى (يضحك) أبداً . . سمونى هكذا . . لاننى فعلا . . لا أتكلم . . لكن هذا الجمال . . . وهذه الخضرة . . . والسماء الزرقاء التى تلفنا فى حضنها . . لابد أن تفك لسان الأخرس وتجعله ينطق . . . .

فدوى (بحنان) معك حق . . . .

وأخذ يدها ، وتشابكت أصابعهما ، فضغطت على أصابعه ، ونظرت إليه ، وابتسمت ، فرفع يدها إلى شفتيه وقبلها فى غفلة من الزحام ، حول السلالم . والتصقت به ، وهما يشقان طريقا لهما ، فوق السلالم الحلزونية . والتصق بها . فكاد يحضنها ، ولكنه ضغط على أصابعها فى حنان . وابتسم لها . . ولفهما الصمت . . وهما يهبطان هذا المدرج الطويل .

وتركا أنفسهما تقودهما ساقاهما فى هذا المكان الجميل ، وقد سطعت الشمس ، وأرسلت أشعتها الدافئة . فأحست فدوى بالحرارة وأحاط حسنى خصرها بذراعه ، وكذلك فعلت هى . وسارا فى الطريق الجبلى المرتفع . لايتحدثان ، بل كانا يصليان فى محراب الحب . . فى صمت . والسيارات تمرق بجوارهما ، كنسمة عابرة ، حتى عيون الآخرين التى كانت تشل اى حركة من حركاتهما . . قد نسيت فى تلك اللحظات . واقتربا من أحد الباعة ، كان يبيع بعض الصور ، والألعاب الصغيرة وأشياء صغيرة مختلفة . ووقفا عنده ، وراح حسنى يبحث فى الأشياء الموجودة عند البائع . والتقت نظراته بخاتم جميل . فالتقطه ، وأمسك باصابع فدوى ، وقبل الخاتم ووضعه فى أصبعها . ولم يترك البائع فرصة المساومة ، وقال له :

— ليس معى إلا ليرتان . . هما كل مامعى . . .

وتسمر لسان البائع فى حلقه ، أمام نظرات الحب التى تملأ عينى الشاب والفتاة . واستمرا فى السير . . خطوة خطوة . . ولم تقل فدوى شيئا . . حتى كلمة شكر . بل ضغطت على وسط حسنى بحنان ، وأحاطها بذراعه . وسارا . . لايسمعان شيئا سوى دقات قلبيهما أو خيل إليهما ذلك . ورأى حسنى ممراً من الدرجات الحجرية تحفه مجموعة الأشجار . . . . . والزهور . . وهبطا الدرجات . واختار مكانا هادئا وجلسا فوق السور الحجرى وكانت أمامهما ثلاث شجرات كبيرة ترفرف بأوراقها ، فتلقى ظلا . خفيفاً عليهما . ومنظر البحر تحتهما كأنه

حام سباحة .. واقترب حسنى من فدوى .. ونظر إليها . ثم انحنى عليها .. وقبلها قبلة حنون تحمل كل المشاعر ، والأحاسيس .. ولكنها قالت ..

— أرجوك .. كفى .. أنت تعرف انى مرتبطة برجل ..

— أعرف .

— والذى تفعله .. أتراه صوابا ؟! ....

— صواب .. وخطأ .. هل فى هذا المحراب أيضاً .. تتناقش فى الصواب والخطأ ...... إننا فى الجنة .. والإنسان لن يحيا عمره إلا مرة واحدة .. ولم نفعل شيئاً ..

— ولكننى مرتبطة ......

هل تحبين ذلك الرجل ؟؟؟

ولكنه يحبنى .. وارتبطت به .

— ... هناك .. تحت .. انظرى .. إن الآخرين يبدون كالنمل .. وعندما نكون معهم .... نصبح مثلهم .. أرانب .. لاشىء أكثر من ذلك .. ولكننا هنا .. فى أجمل مكان ...

ولكن لاأستطيع أن أفعل شيئا ....

— لم تجيبى عما سألته .. هل تحبينه ؟. أشك فى ذلك . !!!

— وكيف عرفت ؟؟؟

— لأن حياتنا الزائفة لاتجعل الرؤية واضحة إلا بعد فوات الأوان ثم إننا نحيا بلا معرفة واضحة .. بلا إرادة ...

— كيف ؟؟

— هل كان لك إرادة فى مولدك ؟!

— كلا ..

— وإذا رجعت إلى حياتك .. رأيت أن أيامك التى مرت .. فى أغلبها .. أحداث لا إرادة لك فيها .. هل حدث هذا ....

— أحياناً . ...

— بل إنك لاتحبين الذى ارتبطت به .. أليست هذه سخرية !! وتلك الآلاف .. بل الملايين .... وتصبح أيامهم بلا أيام .. لأنهم لم يعرفوا .. الحب ....

— أى حب ...

— إن معظم الارتباطات عبارة عن عقود شراء .. فيمكنك أن تشترى أى شيء .. لا الحب ..... لأنه قدر .. وطوفان .. تصاب به القلوب العاشقة فقط .....

— أتؤمن بهذا ؟؟؟

— كل الإيمان .. هل كنت تتوقعين أن تكونى فى مثل هذا المكان بالذات .. فى مثل هذه الساعة الثالثة .. من هذا اليوم ....

وسكت حسنى لحظة ، ونظر إلى فدوى ، فوجد عينيها ملأى

بالدموع . فاقترب منها . وتلاصقت شفاهها . واحتضنها ، وقابا لحظة فى نشوة صافية .. وسمعها وهى تهمس له ؟ ؟

— أحس أننى سأطير .. لا تتركنى .. اضغط على ..

وأخذها فى حضنه . حدث هذا فى غمضة عين . . وساد الصمت بينهما ، لولا صوت عصفور جبلى . كأنه أجمل سمفونية تعزف فى هذه اللحظة . وأمالت رأسها فوق قلبه . وأحاطها بذراعيه . وراح يداعب شعرها بأصابع يده اليسرى . وظلا هكذا لحظات . كلها نشوى ودفء وكانت تحاول أن تختبىء فى صدره ، وقد أحاطت وسطه بذراعيها . لتتأكد من أنها تتنفس تلك اللحظات .. لا فى حلم أو خيال . . بل فى هذا العالم الحق .. ولكنهما سمعا صوت ارتطام بعض الأحجار المتساقطة . فتبينا أنها من بيت ليس ببعيد يتم بناؤه . ووقف حسنى . وقد فتح ذراعيه ، وراح يملأ رئتيه بالهواء .. ويقبل الهواء .. قائلا ...

— كم أنت جميل .. يا إلهى ....

وضحكت فدوى .. وقالت :

— تقبل الهواء . ! !

— بل أرسل قبلة إلى الله ...

— هكذا فى الهواء . . .

— عندك حق .. لا بد أن أرسلها له بالمستعجل .. هكذا...

واقترب منها . . وقبلها قبلات حنون فى خدها ، وتحت عينيها ..

وفى رقبتها . . وقبلته هى الأخرى . . وابتسمت ، ونظرت إليه نظرات كلها هى الحب ذاته . ووضع يديه فى جيبى سرواله ونظر إليها متأملا عن قرب وقال :

— لم أكن أتخيل . . أننى أتصرف هكذا كالمراهقين . . . كأننى أرى امرأة لأول مرة . . ولم يبق إلا أن نكتب اسمينا فوق هذه الشجرة . . لنكون كالأطفال . . .

— ولماذا لا تفعل . . ؟

— وهو كذلك . . ما أجمل أن يعود الإنسان إلى طبيعته . . . ولو طفلا . . إننى لم أفعل هذا وأنا مراهق . . .

وظل يبحث عن شىء حاد ، ليحفر اسميهما فوق الشجرة . . فأعطته قطعة حديدية صغيرة وجدتها بجوارها . واقتربت منه ، والتصقت به من خلف ظهره . . وهو يكتب فوق الشجرة وطلب منها أن تشترك معه فى الكتابة ، فكتب الحرف الأول من اسمه . كان يعاكسها بأن يجذب يدها من فوق الشجرة ، وكانت تطلب منه فى دلال أن يتركها لتكتب وعندما انتهت من الكتابة أمسك بكفها الأيمن . وأخفى فيه شفتيه ، وراح يقبله . فانحنت هى الأخرى . وقبلت يده . ونظرا لبعضهما والسعادة تشع من عينيهما ، ثم راحا يضحكان . وبدآ يصعدان السلالم . وفى كل سلمة يصعدانها يقبلها . . وقال لها :

لماذا لا نكون هكذا . . .

— ماذا تعنى ؟؟
— أن نحيا لحظتنا . . وكفى ما مر من أيام . . ولا نعلم ما فى الغد . . .
— اننا الآن نحيا معاً . . . .
— وبعد الآن ؟؟؟
— دع هذا الغد . . . .
— لكن الغد . . لابد أن يكون ثمرة اليوم . . .
— قد تكون هناك مفاجآت . . . .
— عدنا إلى الغد . . .
— ألم تؤمن به . . . . ؟؟
— آمنت به . . وأنت معى ؟؟؟
— ياحياتى . . .
— منذ الآن فقط . . .

وقبلها قبلة خفيفة على خدها . وضغطت على أصابعه بحنان . فنظر إلى أصابعها . ورأى الخاتم الذى وضعه فى أصبعها منذ لحظات،فقال لها:
— لقد ولدت الآن . . أرجو ألا تخلعى الخاتم من أصبعك . . .
— وهو كذلك . .
— هل هذا وعد ؟؟

— أعدك .

— أنه يحمل قلبا . . وحبا . . وليس رمزاً لعملية شراء . . مس دبلة زواجك . . . .

— حسنى . . .

— لا داعى لأن تتذكر تلك الأيام

وضغطت على أصابعه ، وابتسمت له ، وصعدا إحدى الدرجات ، ووصلا إلى الطريق العام،وهو مازال يلف خصرها بذراعيه،والشمس . . تبعث بأشعتها الدفء فى الطبيعة ، ونظرا إلى خلفهما لحظة . . . يمتعان نظرهما . بذلك المكان . . الذى كانا فيه . . كان أشبه بكعبة . . أخرى للحب . . وسارا خطوة . . . خطوة . . إلى حيث لا يريدان أن يذهبا . .

... وضمته هي بين جفونهـا
وأحس هو بالراحـة
وهي تحتضن كفه
بين كفيهـا

نظرة حب في المترو

. . . تكدس أمام محطة المترو بشارع الجلاء أكثر من مائتى راكب فى انتظار المترو . . وقت الظهيرة. كانت درجة الحرارة أربعين وأشعة الشمس تشوى الناس .. بطء .. ولا مظلة . . ولا مكان للهروب من هذا الجحيم إلا المترو . . لكى ينحشروا فيه . وهذا الشارع لا تنقصه وسيلة للمواصلات التى تمر به إلا ممر لطائرات الهليوكبتر . . وترعة للمراكب الشراعية . . وبهذا تكتمل فيه كل وسائل المواصلات التى اخترعها الانسان .. والتى كاد يخترعها الحيوان أيضا .. فى عصر التكنولوجيا .

وأخيرا جاء المترو . . بعد أن ذابت أعصاب الناس . ووقف . وعندئذ بدأت عملية الهجوم لاقتحام الثغرة التى يسمونها بابا . . وانحشر عشرات الركاب فلا من يريد أن ينزل من المترو يعرف الوسيلة.. ولا من يريد الصعود يستطيع أن يجد ثغرة لينفذ منها . . وذابت أيضا أجساد النساء فى الرجال . . والرجال فى النساء . لأن الشمس الحارقة أذابت ما فى العقل من بقية عقل التفكير .

وداخل عربة المترو . . تبدأ أيضاً لعبة الكراسى الموسيقية . . كل يحاول أن يعثر على كرسى خال . والكل يهجم بلا توقف . فالموسيقى لا تتوقف . شاب يسابق فتاة جميلة لكى يجلس قبلها . وامرأة مكتنزة تسد الطريق لكى تفوز بالكرسى الآخر . . وامرأة حامل تصارع الجميع لكى تعثر على كرسى خال ، فيسابقها كهل إليه .

ومجموعة من الشبان الخنافس تزاحم الفتيات للمناكسة فقط . . ووسط هذا الزحام . وشاب وخطيبته . . يسكافحان ليجدا كرسيين ليجلسا معاً . . ولكن اللعبة لا تمكنهما من ذلك ، فيجلس هو فى كرسى ، وهى فى كرسى آخر مجاور . ويقف بينهما بقية الركاب الذين لم يجدوا أى كرسى خاليا . ويحمدون الله على أنهم قد وجدوا مكاناً ليقفوا فيه وتحاول الخطيبة ان تتملص بنظراتها لترى خطيبها من بين الأجساد المتلاحمة . . لتقول له كلمة . . وهو أيضاً يمد إليها يده . . لكى يتأكد من أنها لم تذب من شدة اللهيب . . والجو الخانق . ويتحرك المترو حاملا فى أحشائه . . كل هؤلاء المعذبين . . ويتلوى فوق الشريط المحدد له . . وتتشابك أغرب الحكايات .. وللواقف . . ويذوب الحوار بين قطرات العرق المنصبة فوق كل الوجوه . . . وبين مختلف النماذج البشرية .

- ياأستاذ . . من فضلك . . نبعد قليلا . .
- إلى أين . . يامدام ؟
- الدنيا حر . .
- التذاكر . . والأبونيه . .
- يامرفت . . تعالى هنا . . فيه مكان للوقوف
- أين يا آنسة .. إنها ستسد الشباك الذى نتنفس منه .
- وما المانع ؟
- لا حول ولا قوة إلا بالله . . الأستاذ أغمى عليه . .

— ياحرام

— أى زجاجة كلونيا .. برفان ..

— تفضل يا أستاذ ..

— لا حول ولاقوة إلا بالله ... الرجل لم يتحمل الوقفة [illegible]...

— زجاجة البرفان .. ستنتهى .. من فضلك ياأستاذ الزجاجة..

— تفضلى ياهانم .. شكرا .. الأستاذ عاد لوعيه . .

— لا أحد يقوم .. ليجلس مكانه . .

— مجدى .. مجدى .. مجدى . .

— نعم ..

— أكاد أختنق . .

— سأترك الكرسى . . لتجلس عليه تلك المرأة الحامل . .
وأقف بجوارك . .

— لأ .. ستتعب .. لا تقف ياحبيبى

— لكن المرأة الحامل . . أهم . . يامدام .. تفضلى مكانى . .

— متشكرة جداً . .

— ماذا تفعل ياأستاذ .. ياأستاذ . . لقد وقفت لتجلس هذه
المدام . . إنها حامل .. ياأستاذ .. تسمح تقوم .. أنت
أنت .. أنت ياجبان . .

— انسان غريب . . الأستاذ وقف لتجلس المرأة الحامل. فهجم النذل .. وجلس مكانه .. ولا يريد أن ينطق .

— مجدى .. مجدى .. لا داعي للمشاجرة . .

— مشاجرة .. انسان سافل .. جبان .. يجلس مكاني . . وقد وقفت لكي تجلس المرأة الحامل . .

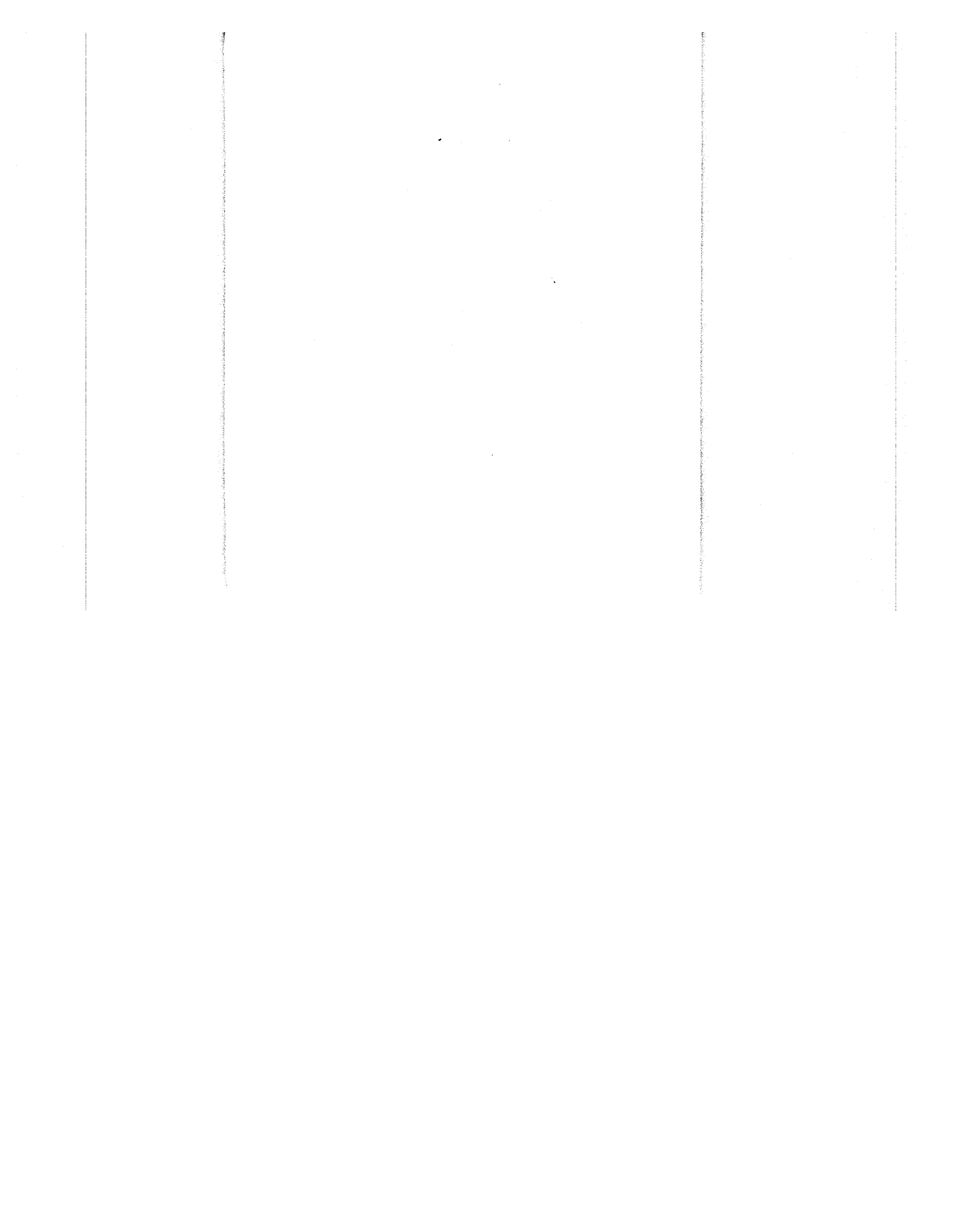
— مجدى .. لا داعي للمشاجرة .. تعالى بجواري . .

— حيوان .. جبان . . لا يريد أن ينطق . .

— مجدى . . تعالى .. بجانبي . .

ونظرت إليه نظرات كلها حنان . . وحب . . وتشابكت أصابعها . . ووضع يده فوق كتفها . . حتى لا يتمايل . . . وشعر بنسمة حلوة تهب عليه وسط هذا الزحام الخانق . . .

وضمته هي بين جفونها . . . وأحس هو بالراحة . . وهي تحتضن كفه بين كفها . والحوار بين الركاب ارتفعت درجة حرارته بالسباب والترو .. يعوى وهو يتلوى مسرعا فوق الشريط الملتهب . . .



... كلامك حلــو يامضروب
لكن لا ينفع مع الزلط
— ما فى القلوب
أقوى من الطوب والزلط

عشاق فى الميرلاند

. . . . بجوار عمارة الريلاند ذات الطوابق العشرين " كانت هناك خلية نحل ، عشرات من العمال والعاملات . اختلطت أغنياتهم بأصوات ماكينات خلط الأسمنت بالزلط . وعربات الرمال التي تفرغ حمولتها والجرارات التي تحمل قوالب الأسمنت بعد الانتهاء من صنعها . وأصوات سيارات الشحن الكبيرة التي تفرغ الزلط والحديد . كل هذه الأصوات تتشابك مع بعضها تلقائيا وكأنها سيمفونية . . والمايسترو . . . هو إحساس الجميع بأنهم يسابقون الزمن . كان الوقت الواحدة صباحا . ومع ذلك كانوا يعملون تحت أضواء اللمبات والكشافات الكهربائية وينتقلون . ويتحركون . ويغنون وكأنهم في حفل راقص ، ينافس الموسيقى والرقصات الدائرة في كازينو الريلاند الملاصق لهم . وكانت حركات العاملات الثلاث . . وهن يحملن كيات الأسمنت والزلط فوق رءوسهن ويتجهن نحو القوالب الفارغة ، ويضعن فيها كيات الزلط والأسمنت ، كانت تلك الحركات . . رقصات طبيعية ، وبالرغم من الذهاب والإياب . . . مرارا وتكرارا كانت الابتسامة مرتسمة على شفاههن ، حتى ضحكاتهم جميعا . . العمال والعاملات كانت كأنها ألحان أصيلة . . نابعة من وجدانهم ، دون أي تكلف . وحتى همساتهم بينهم وبين بعض ، يخيل لمن يشاهدهم . . أنهم عشاق . . ولكنهم عشاق من نوع آخر يختلف عن عشاق الريلاند . . الغارقين بين أنغام الموسيقى ورقصات المشوهين .

ووقفت إحدى الفتيات العاملات ، التى ارتدت جلبابها الأسود الطويل ، تنتظر دورها فى ملء « القصعة » بكمية الزلط والأسمنت ، وجاءت خلفها زميلتها :

— نبوية .. أتعبت ؟

— أنا .. أبدا ..

— ولماذا وقفت ؟ .

— أنظر إلى أنوار الكازينو ..

— ياعينى .. مالنا .. وأنوار الحباب ... النور عندنا أحسن ..

— أنا لم أقل شيئا .

— لا تسرحى يانبوية .. هيا .. لقد امتلأت القصعة

— إنها كمية صغيرة ياعويس .

— حتى لا تتعب رأسك الجميل .

— عويس ..

— ماذا جرى يانبوية .؟

— ضع قليلا من الأسمنت .

— لا أستطيع ... للمرة القادمة .

— إن القصعة فارغة

— إنها مملوءة يانبوية .. للمرة القادمة .

— هيا يانبوية .. دعينى املأ قصعتى .

— بسرعة .. بسرعة .. لا يوجد وقت

— معك حق .. هيا لابد أن نسبق اليهود

— يا أسطى محمود .. لابد أن ننتهى غداً من مهمتنا

— حالا ياباشمهندس .. حضرتك واقف معنا وترى كل شىء..

أكثر من ألفين قالب جهز تام لقاعدة الصواريخ القريبة .

— لابد أن نشكل الألف الثالثة .. عندنا موقع آخر ..

— والناس بدأت تسأل كثيرا عما تفعله .

— حالا ياباشمهندس .

:

— ياليل ياعيض .. ياعنور ..

— كفى .. هل هذه أغنية ..

— لأ .. بداية موال ..

— أى موال ؟ ..

— موال من القلب ياتبوية ..

— عويس .. املأ القصعة .. ولا داعى للكلام .

— لابد من الكلام ياتبوية .. ولابد .. ولابد .. إلى أن نحلم

سما فى هدنا الجيل

— لما يرجع أخى من الجبهة .

— القصة ستقع يانبوية من فوق رأسك ..

— أبدا .. انظرى يابت .. هناك .

— أين ؟

— بجوار سور البرلمان ..

— آه .. اثنان .. بنت .. وبنت بنطلون .

— ياعبيطة .. ولد بنطلون .

— ولد ؟

— يقولون .. اسمهم خنفس ..

— خنفس !!

— وحاجات ثانية ..

لا أفهم يانبوية .

— أحسن يابت .. دعينا فى حالنا ..

— عابط البنية .. يانبوية

— دعينا فى الزاط يابت .. أحسن ..

:

— آه ياليل .. يامنور .. آه يابلد ..

— عويس املأ القصة .. وكفى أغانى ..

— يانبوية .. أنا لا أغنى .. إنها مواويل ..

وللواويل من القلب .. وبقلوبنا نعيش ..

— كلامك حلو يامضروب .. لكن لا ينفع مع الزلط .

— ما فى القلوب أقوى من الطوب والزلط .

— املأ القصعة ..

— آه .. ياليل .. يامنور .. آه يابلد !

وعلا صوت آلات طحن الزلط .. فوق الموسيقى المنبعثة من الراديو ، وعلا صوت عويس بمواويله ، ونبوية على رأسها القصعة المليئة بكميات من الأسمنت والزلط ترقص فى خطواتها المسرعة .

... الذى يحب
لا يخــاف . .
عيون الآخرين
بل .. ويسحق المستحيل :

بلا خوف

. . . دقت الساعة الرابعة . . فى الصالة الصغيرة ، حيث كانت الأم جالسة هى وبناتها يشاهدن أحد الأفلام العاطفية ، لكن «مريم» ابنتها الوسطى . . أسرعت إلى الراديو الصغير ، لتستمع إلى أغنية حبيبة إلى قلبها وهى تعلم أن فى هذه اللحظة بالذات ، يستمع معبود قلبها إلى نفس الأغنية كما تواعدا منذ مدة . وعندئذ تلاشى وجود كل الحاضرين فى الصالة بأجسامهم من أمام ناظريها ، وأحست «مريم» بأن أنفاس معبودها تكاد تقترب منها ، وبأنه موجود فعلا بجانبها يحوطها بذراعه ، وخيل إليها أنها تستمع إلى همساته بل وتشعر بلمسة يده ، وقبلته الحانية فوق خدها .. انها تتذكر كل هذا عندما استمعا لأول مرة إلى هذه الأغنية . . وأمواج البحر تتراقص أمامهما . .

كان ذلك منذ مدة طويلة ، لكنها تحس بتلك اللحظة الآن . . على أنغام موسيقى هذه الأغنية ، والتى يخفق معها قلبها بشدة . . وأحست بهزة فى كتفها ، وكادت تنطق باسم معبودها ، ولكن تلك الهزة سحبتها من حلم يقظتها الجميل ، فرأت أمها ، وهى تشير لها إلى صورة البطل فى الفيلم على شاشة التليفزيون . . قائلة :

— انظرى يامريم

— ماذا ؟

— إن البطل يلمس على شعر حبيبته . .

— وما الغرابة فى هذا ؟

— انها من علامات الحب

— الله .. الله ياماما .. ما هذا ؟

— كلام يا بنتى ..

— أكنت تحبين بابا ؟

— أحبه ! ! .. طبعاً .. وكيف عشت معه كل هذه السنين ..

— على أيامكم ياماما .. كان الحب نادرا ..

— العشرة تولد الحب ..

— ليس فى كل الأحيان .. وليس الآن ياماما ..

— لا أفهم ..

— أين إخوتى !

ذهبوا ليناموا .. لم يعجبهم الفيلم .. قالوا كلام فارغ .. أنت كنت سرحانة يامريم .. لابد أنك تفكرى فى زوجك الغائب .

— كنت أفكر فى حال صديقة .. لى ..

وسكتت « مريم » هل تقول لماما تحس بعنف صراع عنيف ما بين قلبها وعقلها .. بين من أحبته ، ودخل عالم قلبها البكر وبين زواج دام لعشر سنوات ، وأنجبت فيها طفلتين .. ان العشرة إذن كما قالت أمها لم تولد الحب .. لكنها بعد كل هذه السنوات ، لم تشعر إلا وقد أصابتها صاعقة الحب .. فانفتح قلبها بكل لهفة الشوق .. إلى لمسة حنون من يده ، وحاولت أن تقاومه ، وتكذب أحاسيسها ، وتقتل

مشاعرها ، لكن الأيام ، والمواقف جعلتها تلتصق به أكثر . . وأكثر . . وعندما مرض فجأة ، أحست بالخوف عليه وخشيت أن يضيع منها . . فى زحام الحياة . لقد تغيرت الدنيا أمام عينيها ، لأول مرة فى عمرها تحس بجمال الورود التى تتفتح فى الربيع وبنسمات الليل وبحلاوة كلمات الأغانى العاطفية ، ومن أجله أحبت كل مطربى ومطربات الحب . وكل كلمة حب . . وأصبحت لا تنام إلا على استعادة همساته التى كان يقولها .

— يامريم . . لا تحاولى أن تهربى من قدرك . . . صلى لله . . واشكريه لأنك عرفت الحب . . ومرارته . . وعذابه . . وحلاوته أيضا . . لكن لا تخافى عيون الآخرين . . لأنها مقبرة لكل حب . . إذا لم يحرص عليه المحبون . .

— لكننى مقيدة . . وأعيش فى خيوط

— وأنا كذلك مقيد . . ولكننى ماذا أفعل . . والعمر قصير . . وملىء بالأشواك والآلام . . لكن إذا كانت هناك لحظة امل . لحظة حب صادق . . فلماذا لا أعيشها . . لأننى لا أعرف ماذا سيحدث لى غـدا .

— ليتنى أستطيع أن أفعل مثلك . .

— مادمت تحبين . . تستحقين المستحيل . .

ومرة أخرى سحبتها من أحلام يقظتها نبرة كلمات أمها :

— مريم .. أين سرحت .. ما هى حكاية صديقتك ..

— صديقتى ؟!! .. آه .. تذكرت ..

— مريم .. ما بالك .. حالك هذه الأيام لا يعجبنى ..

— متعبة ياماما من العمل ..

— ربنا يقويك .. ما هى حكاية صديقتك .؟

— حكاية بسيطة .. إنها متزوجة .. وعندها أولاد .. وبعد سنين وجدت نفسها تحب ..

— تحب ؟! .. آه .. وماذا فعلت .؟

— أحبته ياماما .. حاولت أن تنساه .. لم تستطع .. وأصبحت الحياة فى نظرها .. هو .. لكنها تحرص على أولادها وزوجها وبيتها ..

— آه .. هل تحبه فعلا .. أم أنها نزوة

— إنه أول حب فى حياتها .. وآخر حب

— وكيف عرفت أنه آخر حب ؟

— لأنها أحبته بعد أن ذاقت كل شىء .. الزواج .. والأولاد والأسرة .. لكنها لم تكن تحب من قبل ..

— مشا كلكم يا بنات اليوم .. غير مشا كلنا .. آه

— إنها خائفة من عيون الآخرين

— الذى يحب يا ابنتى .. لا يخاف .. إنها حياته ..

— كلامك غريب ياماما .. أنت تقولين هذا ؟!!

— انظرى .. الى الفيلم .. إنه سينتهى ..

وتسمرت نظراتها بشاشة التليفزيون ، ودخل أحد الأخوة وجلس ليقرأ فى مجلة ، وقربت « مريم » الراديو الصغير من أذنها تستمع الى كلمات الأغنية ... « خد عمرى كله .. إلا ثوانى أحبك بها .. واتذكر لى لحظة حلوة .. لحظة حلوة .. عشنا فيها الهوى ... وتاهت نظراتها الى بعيد .. بعيد .

***

... كانت

وعندما أحبت بقوه
تمنت أن يمتد عمرها
لترتشف من يديه
حلاوة الحب !!!



بلا نهاية

*** ياسلام . . .

وبعد خمس سنين أعود وأجلس فى هذا المكان مرة ثانية . من كان يصدق ... أنا نفسى لا أكاد أصدق أن يحدث هذا . لكن ماذا يفعل المرء فى الزمن . . . والأيام ... التى تحركنا تماما كقطع الشطرنج ... وكما يحدث فى الحواديت :

مازالت الدهشة تهز الصورة الحقيقية أمام عينى . . . هل حقيقة أننى جالس فى نفس المكان الذى كنت أنتظر فيه آمال منذ خمس سنوات . . . نفس المناظر » ونفس المكان - شاطىء ميامى . . . والناس مستلقون تحت الشماسى فوق الرمال ، والأولاد يلعبون ويجرون هنا وهناك . وشاب يحتضن ذراع حبيبته ، يخشى أن تطير منه . . . وحبيبته تحتضنه بنظراتها المليئة بالحب : حتى أمواج البحر .. لا تتعب من محاولاتها وهى تحاول أن ترتشف قبلة من رمال الشاطىء فى رمقها الأخير .

ونفس المكان الذى أجلس فيه ... لم يتغير . لكن خمس سنوات ، غيرتنى .. وغيرت مجرى حياتى .. وآمال . وهل تغيرت آمال طوال تلك السنوات . هل ستأتى . . لست أدرى . الساعة الآن الخامسة والشمس تهدهد نسمات الهواء .. والناصية التى كانت تظهر منها مازالت خاوية ، لماذا تضطرب ضربات قلبى هكذا .. إننى لا أستطيع أن

أسيطر عليها لا أستطيع .. كيف . يجب أن أتحرك .. أن أمشي قليلا ، وربما تهدأ تلك الضربات . . .

ياسلام . الأيام تمر سريعا . كومضة الشهاب ، والإنسان يتغير ، ويتغير الناس من حوله ، لكن الأمنا كن أحيانا تظل كما هي .. نفس الصخرة التي كنا نجلس عليها .. لم يتغير شكلها طوال تلك السنوات .

ياترى لو جاءت آمال .. ماذا ستقول .. كيف ستتكلم .. آه .. لقد عادت ضربات قلبي .. تدق بلا انتظام .. بلا .. لاشك أنني أحلم .. هل هي آمال التي ظهرت هناك .. على تلك الناصية ، إنها تشبهها . . . إنها هي . . نعم .. نعم .. لقد جاءت إذن . . . جاءت .

وتلاشت صور الناس من عيني عادل ، وهو يتطلع إلى آمال التي اقتربت . بعد أن اجتازت الشارع المليء بالسيارات المسرعة ، ووقف في مكانه : لا يستطيع أن يتحرك ، ونظر إلى الأرض لحظة ، ثم رفع رأسه ، فوجدها قد اقتربت منه ، وعلى ثغرها ابتسامة خفيفة مشرقة . وبصوت خافت قال لها :

— أهلا . . .

وبنغمة هادئة ، قالت له :

— لم أتأخر

— نفس الوقت .. خمسة

— أريد أن أعود

— هكذا بسرعة . . . ؟

لاداعي للجلوس . . . هل أحضرت الأشياء . . .

لابد أن نجلس .. ولو قليلا .. ما رأيك في أن نجلس قليلا على صخرة بير مسعود .

— لا داعي .. أرجوك .. أعطني الأشياء .. لأعود يجب أن ...

— عادل .. أرجوك ..

— ممكن نجلس .. ولو دقيقة ..

— وعندما يشاهدني أحد

لا يهم ..

— اسكتني أهتم .. فالآن .. لا يشبه أيام زمان ..

— تعالى . . تعالى .. سنتكلم لحظة . .

— عادل !!! . .

— لم أطلب منك شيئا . . إلا أن نتحدث لحظة . .

— لن أجلس أكثر من خمس دقائق ..

— وهو كذلك ..

وسارا وسط الناس ، وهما لا يشعران بما حولهما. وكان الصمت يلازم خطواتهما إلى مكانهما المعهود . . . صخرة بير مسعود. ولم تخس نظراتهما

بكل ما يصادفها من مناظر المرح ، والبهجة ، والفرحة ، فوق الرمال ، وبين أمواج البحر .. وضجيج الناس . ووصلا إلى السكان . وتقدمت آمال فوق الصخر ، فكادت تسقط ، فأحاط عادل خصرها بذراعه ، وظلا يتسلقان الصخور المتعرجة حتى وصلا إلى صخرة .. يعرفانها .. فجلسا فوقها ، وسرعان ما داعب رذاذ الأمواج المتلاطمة وجه آمال ، فأسرع عادل . وأعطاها منديله لتجفف .. وجهها . وظل يتأملها ، وبينما كانت تجفف القطرات ، قالت له :

كنت أريد أن أقول لك مبروك .. من زمان

على أي شيء ؟

— على زواجك

إنها حكاية طويلة . . .

وكنت مبسوطة

على زواجي ؟

— لا .. على قصصك المنشورة في المجلات والجرائد ..

— ما رأيك ؟

— لم تعجبني

- لماذا ؟

— لأنك كذاب .. وكنت أريد أن أكتب لك من زمان .. لكنني قلت .. إنه ليس من حقي ؟

— لماذا ؟

— لأنك تزوجت .. وأنا لا أحب الكلام مع المتزوجين ..

— إنه موضوع آخر .. لكن .. لماذا قلت إنى كذاب ..؟

وضحكت من قلبها ، ثم قالت ، وهى تتأمله بحنان مكتوم :

— لأنك بدون قلب

— متفكر !!

— وتضحك على الناس بحواديتك .. وكلها كذب .

— لماذا ؟

— لأنها من خيالك .. والحقيقة لم تكتبها ..

— لها يوم .. وأكتب كل الحقيقة .. لكن .. كيف افتكرتنى بعد المدة الطويلة .. بعد خمس سنين . . .

— لأنك زهقتنى

— كيف ؟

— وجدتك تكتب قصصا عن الحب .. وكانت بلا طعم ..

— كلها ؟

— كلها !! .. هو أنت تعرف الحب .. لما تكتب عليه

وضحك ثم قال :

— تعلم الحب .

— أنت ؟ !! .. أنا عندما كنت أسمع أم كلثوم تغنى ، « حب إيه اللى انت جاى تقول عليه .. انت عارف قبله معنى الحب إيه » .. أقول يارب يكون عادل سامع الأغنية الآن ..

— كنت أسمعها أحيانا .. وأنا ماشى .. لكنى لا أجلس لأسمعها .. ماذا تقول الأغنية ؟

— لا أعرف .. حاول تسمعها .. واعرف معانيها ..

— ولو جزء بسيط

« انت فين والحب فين .. ظالمه ليه دايما معاك ، دانت لو حبيت يومين .. كان هواه خلاك ملاك »

— متشكر ..

وضحكت آمال ، وشاعت البسمة على قسمات وجهها الرقيق ، ثم قالت له :

— قل لى .. كيف عرفت أننا ما زلنا فى المنزل ؟

— يعنى اقرأ كل الصواريخ فى خطابك .. اكتب أحسن يا فاقد القلب .. والحب .. كل هذا ولا أتحرك .

— ومتى تحركت من قبل ؟ !

— متشكر ..

— وماذا فعلت ؟

— ذهبت إلى بيتكم .. ورأيت صندوق الخطابات كما هو ..

فعرفت أنكم فى المنزل .. وتركت لك الخطاب .. محاولة .. يمكن تحضرى أو .. لأ .. لكن الحمد لله

— على ماذا ؟

— على حضورك ؟

— جئت لآخذ خطاباتى .. كما كتبت لك .

وسكت عادل ، ورمى ببصره إلى الأفق حيث كانت الشمس تختنق رويدا رويدا فى غلالة شفافة وردية اللون . وظل ساكنا بينما رذاذ الأمواج المتلاطمة بالصخور ، يحاول إنعاشها . وقال وهو مازال ممتد البصر إلى الأفق :

— منظر الغروب .. جميل

فقالت بنبرة مختنقة :

— لا أحب هذا المنظر أبدا ..

— لماذا :

— لأن الغروب .. دائما يدل على نهاية ..

— بالعكس .. إن غروب الشمس بلا نهاية .. وهو فى الحقيقة بداية فى مكان آخر .. لماذا تنظرين بتشاؤم هكذا

— وماذا رأيت لأكون متفائلة ؟ !

— كل ما مر بحياتك .. ألا توجد لحظة واحدة حلوة ؟

أحيانا .. الساعات التى كنا نجلس فيها معا أيام زمان .. وبعد ذلك لا توجد غير المشاكل والمتاعب

— وبهذا أرسلت خطابك الذي أغضبني . .

— ظروفي أجبرتني على هذا ياعادل . . ما الذي كتبته لك ! !

— هل نسيت ؟

— لا أتذكر !

وأخرج عادل من جيبه خطابا ، ولكن نسمات الهواء ، ظلت تداعب الخطاب لحظات ، ثم قال لها .

— هذا هو الخطاب هل أقرأه . .

ونظر إليها ، فالتقت نظراتهما ، ولكنها أغمضت عينيها ، وزفرت زفرة حارة ، ثم عادت تتأمله ، وكأنها تراه لأول مرة ، وهمست له .

— كما ترى ! !

وأمسك عادل بالخطاب ، وبدأ يقرأ بصوت أشبه بالهمس .

— ياعادل . .

أهنئك بأول يوم من أيام السنة الجديدة ، وأتمنى ألا تمر باقي الأيام إلا وتحققت جميع آمالك ، وأمنياتك . أقول عادل . . ولم أكن أريد أن أكتب هذا الإسم ، حتى لا أتذكر أنني أكتب لك ، إنني أحس أنى أكتب لأديب ومعجبة بقصصه ، اعتبرني واحدة معجبه بكتاباتك ودعك من الماضي إن كان لك ماض معي . . إن كنت تذكره ، أهرب منه . كما هربت مني .

أتذكر آخر لقاء لنا عندما قلت إنك مسافر بعد أن جرحتني

بكلماتك القاسية ، كنت سأقول لك أنى لن أحضر مرة أخرى ، وبعد آخر لقاء لم أحاول أن أتصل بك لمدة شهر ونصف . وحاولت صديقتى أن تسأل عنك فى عملك ، ولكنهم قالوا لها . . . إنك غير موجود .

وعرفت أنى كنت موضوعا لقصة ، وقمت أنت بالتمثيل وأبدعت . إننى لم أكن أعرف أنك موهوب إلى هذا الحد . لكن ماذا سأقول ؟ ألم تجد أحداً تمثل عليه سواى ؟ . اسكندرية كلها بما فيها من فتيات . . ألم تجد فتاة غيرى ! حرام . . حرام عليك ياعادل . إنك أبدعت وأجدت التمثيل بشكل مدهش ، لدرجة أنك حكمت على البطلة بالموت فى النهاية . مع العلم أنها فعلا ، كانت ميتة منذ زمن طويل . وعندما أحبت بقوة ، تمنت أن يمتد عمرها ، لتتمتع بهذه الدنيا كغيرها من البشر ، ولكنها للأسف لم تستمر فرحتها ، وأمنيتها إلا قليلا .

وماتت . . وماتت معها أحلامها ، وأمنياتها . كانت تعيش بين الناس كدمية . . لا إحساس فيها . . إلا إحساس الأموات .

شكراً لك لأنك أجدت التمثيل ، وشكراً للقصة . لأول إنتاج حقيقى لك . . أظن أنها ستكون رائعة وعلى فكرة . . إكتب هذا الكلام . أكتب نهاية القصة هكذا .

إن البطلة كان لها ابن شقيقها عمره ثمانية شهور ، وكان عمره مثل عمر حبها ، ولو أن عمر حبها الحقيقى سنتين ، كان ابن اختها قد ولد فى فترة كانت أجمل أيام حبها . وكان تحبه حباً كثيراً .

هل تتصور ياعادل ، أنني عندما فكرت أن أبتعد عنك ، فكرت في أن أعيش بقية عمري للمولود الحبيب . . ولذكرياتي . آخذه عندي وأربيه إلى أن يكبر ، وأعيش عمري كله له . وكانوا جميعاً في المنزل يضحكون من كلامي ، لكنني كنت مصممة على ذلك .

لا أريد أن أتزوج أي رجل مهما كان مركزه . . لأنكم أيها الرجال بلا قلوب .

وقالوا لي ، خذي المولود عندك ، ولكن للأسف ، مات المولود مات قبل أن أحقق أملي . . وكان صدمة لي ألزمتني الفراش . كنت أنسى همومي في ابتسامة منه ! وكنت ألعب معه . . وأداري شجوني وأحزاني في أحضانه . . كما افتكرت كلامك الجارح لي .

وفي اللحظة التي مات فيها المولود . . مات كل شيء لي . . حتى يكبر لم يتبق لي شيء أعيش من أجله . . حتى أنت ياعادل ، علمتني معنى الابتسامة . . وكيف أضحك ، بعد أن كنت قد نسيت الضحك ، والآن أضحك على نفسي . . وعلى حبي . . وعلى أملي الذي لم يتحقق ولن يتحقق ، بعد أن مات وعمره ثمانية شهور . ولم يبق لي إلا الذكريات .

ملحوظة : كل سنة وأنت طيب . إن كان لي عمر في نفس الميعاد من كل سنة ، سأكتب لك .

إمضاء

اسم على غير مسمى

وارتطمت موجة عنيفة بالصخور ، فتطاير الرذاذ بشدة ، فبلل ثيابها ، ولكنها لم تتحرك ، كما تحرك الذين كانوا على مقربة منها .
وطوى عادل الخطاب فى رفق ، ثم قال فى صوت حزين :

ـــ طبعاً تألمت كثيراً على موت الطفل ، ولكن الألم الذى عصر قلبى فعلا ؛ هو كلمتك التى قلت فيها . . إننى ممثل بارع ! ! . . أنت تعلمين . . هل كنت أمثل عليك أم لا وكنت تعلمين أننى فى بداية طريقى وكنت تحاولين مساعدتى فى أول الأمر . . ثم وجدتك فى الأيام الأخيرة تقولين لى . . فلانة صاحبتك قد تمت خطبتها . . وستتزوج وصاحبتك الأخرى تمت خطبتها . وخيل إلى أن كل البنات تمت خطبتهن . . ونحن معاً وتضايقت . وتألمت . . لأن هذا الكلام كان يجرحنى . لأننى لم أكن مستعداً لأتقدم وأخطبك . . ووجدت نفسى فى واد وأنت فى واد آخر .

ولما تركتك آخر مرة وصلنى خطابك هذا . .

والتفت إليها عادل ، وقال بلهجة عتاب :

ـــ أريد أن تتذكرى شيئا واحدا . . هل حاولت أن أغضبك فى لحظة من لحظات لقاءاتنا . لماذا فعلت هذا ؟ . . لماذا استعجلت وحطمت ما بنيناه فى سنين . . فى لحظة . . وبكلام فارغ . . لماذا . . ؟

وترقرقت الدموع فى عينيها ، ووضعت رأسها بين كفيها ، وانسدلت خصلة من شعرها فوق عينيها ، فأخفت شيئاً من ألمها ، ولكن نبرات صوتها الحزين ، كشفت عن تمزق قلبها حين قالت :

— أهلى كانوا السبب ياعادل . . كنت معذورة لهلا . . أنا غلطت فى حقك مرة . . لكننى كنت أحسب قلبك أكبر . .

— أنت تعرفين قلبي . . لكن ما كتبتيه . . جرح كرامتى . . بجرح كبير . . أحسست أنى عاجز عن خطبتك .

— أبداً ياعادل لم يكن قصدى .

— هذا هو ماحدث . . كنت تعرفين أننى أ كافح فى أول الطريق ولما تكررت حكاية خطوبة معارفك . . كان لا بد لى أن أفهم .

وقالت آمال بحزن وألم :

— لم يكن قصدى ياعادل . . كنت أشكو لك همومى من البيت . . ومن أهلى . . كنت متضايقة من كلام ماما . .

— أى كلام ؟

— كانت كل دقيقة ترن فى أذنى . . وتقول لى . . يابنتى . . نفسى أراك عروسة . . وأفرح بك قبل أن أموت . . نفسى أراك عروسة . . . وأفرح بك قبل أموت . نفسى اراك عروسة . . نفسى . . وأقول لها ياماما أنا لا أريد أن أتزوج الآن . . ولم تسكت . . وأحضرت لى عرسان . . ورفضت طبعاً . . وتقدم لى ابن خالى . ورفضت . وحدثت مفاجأة .

— أية مفاجأة !

— تصور . . أختى الكبيرة التى كنت أحكى لها كل شىء عنك قالت . لماما . . اتركيها . . إنها تحب . . ولا شان لك بها . . وصرخت

ماما .. وقالت .. تحب ؟! .. تحب ! ! .. لكن أين هو .. لماذا لم يحضر .. ويخطبها .

وتظل تبكى .. وتبكى وتندب حظها . وتقول لى .. يابنتى .. انه يضحك عليك .. لو كان يحبك ، كان جاء ليخطبك من والدك يابنتى ماذا به ابن خالتك .. أو صاحبه المهندس .. شباب كالورد .. يابنتى فكرى فى مستقبلك .. نفسى أفرح بك أنا ووالدك .

وكنت أنتظر يوم موعدنا ، وأحضر ، وأحكى لك همومى ، لكنك فكرت بشكل آخر .. أنا كنت مظلومة ياعادل .. لكن خلاص .. كل شىء راح .. راح وأنقضى .. أنا كل مناى أن أراك سعيداً .. وتحقق آمالك ..

واختنق صوتها وهى تقول :

— وتسعد فى زواجك .

— آمال

— أرجوك .. أين خطاباتى

— آمال .. إن الذى حدث كان غلطة منك

— ومنك أيضاً .. وأهلى .. لكن .. لاداعى للكلام .. هات الخطابات ..

— هكذا بسرعة ..

— ولماذا ننتظر . . الشمس راحت . . وكل شيء قد انتهى . .

— آمال . .

— عادل . . لقد تأخرنا . . مضت ساعة . . هيا بنا . . أظن .. هذه هي الخطابات . .

وهز عادل رأسه بالإيجاب ، ولم ينطق ، ولكنها قالت :

— متشكرة .. ياعادل إنها أجمل هدية منك . . سأقرأها لأرى ماذا كنت أكتب لك .

— لنجلس قليلا

— لا داعي الآن . . كان زمان ! ! !

* * *



... وكان الحب عندنا
كلمة .. وهمسة .. وحنان
وكنت تكتبين بأصابعك
قبـل أن تلوثها الدماء
فتحت لك قلبى
تربعت على عرشه
حياتى لك ..
يانور عينى ..

يامن كنت غاليتى

ابدأ كلماتي التي احترقت داخل صدري . .

وأنني على الحرمان « مفطوم » .

ومنذ أن احتوتني بطن الحياة .. شربت من الحرمان كثيراً ..

وتعلمت من بطن الحياة . . أن تكون لي القدرة على العطاء

والحب . . للناس والقلوب .

وعندما التقيت بقلبك المحروم .. البكر ..

انفتح لي قلبي أيضاً .. وعندئذ زغردت النسمات .. فوق أمواج

البحر . .

ولأول مرة في حياتك الملة . . الرتيبة .. بدأت تحسين بحلاوة

الحياة ..

عندما تعطين من نفسك . . وفكرك . . واحساسك وكلامك .

وأنفاسك .

وحطمت حواجز الخوف من عيون الآخرين . .

لأن الحب الذي صفق باب قلبك المغلق

جعلك تتنسمين عبير حياة جديدة ..

واختلط عبير أنفاسي بأنفاسك .

ولكنك كنت تقاومين السعادة . . وأنت لاتشعرين .

تقاومين بعقلك . . لكن قلبك إنتصر في النهاية ..

يامن كنت غاليتى . . قبل أن تعودى إلى سجن عقلك . . وسجن الخوف . . وكهف الثلج . .

حيث الأحاسيس الباردة . . والملل . . واللاشىء

هل تتذكرين . . لحظات الدفء . . والحنان . . حين كان قلبك يرقص فى أعالى الجبال وحين كنت تخافين أن تطيرى فى السماء وتقولين . « امسكنى . . . اضغط على . . حتى لا أطير من النشوة » وحين كنت تمسحين دموع ألمى . .

بقبلاتك الملتهبة ، وبلهيب قلبك العاشق . . الطفل .

وحين كنت تنتظرين قدومى . . بكل لهفة . . وشوق للحياة وأنا مريض .

وتقولين . . ليتنى كنت المريضة . . ليطمئن قلبى عليك وتصلين الليل والنهار من أجلى . .

حتى لايعرف المرض طريقه إلى . .

هل تذكرين ؟ !

دعواتك بأن يكون الليل قصيراً . . ليشرق النهار . . فتلتقى أصابعى فى حضن كفك . .

وتنام قبلاتى أيضاً . . فى حضن كفك . .

وتطبعين قبلاتك الملتهبة . . فوق أصابعى . .

وفى قمة نشوتنا بالسعادة . . نسينا العالم . . والناس .

ومات الخوف في قلبك . . بعد أن عشش فيه الحب الصادق . هل تذكرين . . يـا عاشقة قلبي . . كلماتك الحلوة . . الصافية التي انطبعت فوق جـدران قلـبي . . وداخل قلبي . ونحن جالسين كعصفورين . . في حنه الشمس . .
نشم أنفاسنا ، ونمتزج نشوتنا في كياننا
وبقلبك البكر . . الطاهر ارتفعت أنا فوق الحرمان . .
وفوق الزمن . .
وذات صباح . . افترشنا النجيل الأخضر في غابة الحب . .
تحوطنا مئات عيون الغرباء . .
وبالرغم من أسوار العيون المتلصصة . . القريبة منا ارتشفنا رحيق أنفاسنا . . مـن أعماق قلبينا . . وقلت لي . . وعصير الحب يسيل من شفتيك . . وفوق حضـن كفك . . ومن بين عينيك
— " هل تعرف . . لماذا أحببتك الحب كله . . " وضغطت بأصـابعي علـى أصابعك ، وتشابكت الأصابع . .
وامتزجت . . و لم أعرف أصابعك من أصابعي . . فقد ذاب كـل شـيء . . في لهيب أنفاسنا . وسمعت همستك " آه "
ثم قلت لي :
لأنك فتحت قلبي . . بصفاء نفسك . .

وبصدق عطائك . .

وجعلتني أعشق لحظتي . . بعد أن عشت السنين . . والأيام بلا إرادتي وعرفت أن العمر وحده . . هو أن أحب . . وأحبك أنت ! !

. . .

. . .

وبعيداً بعيداً . . عن كل العيون . . إلا عين رب العشق . . وبلا إدراك . .
وبلا تحديد . . وبلا موعد سابق . .
ذاب قلبانا . . في قمة حلم النشوة ،
ولم نصدق . . وحتى الآن لم نصدق
حلاوة ذلك الزفاف السماوي بين قلبي وقلبك .
وفي الزفاف السماوي وهبتني أغلى مولود
حمله قلبك . . طوال عام . . طويل . .
كان يتغذى على عبير أنفاسنا ، ويغنى على نبضات قلبينا
لكن . .
ماذا أصابك ؟ . .
تحاولين خنق أغلى مولود في قلبك .
بحرمانه من أنفاسنا ، ومن نبضات قلبينا . .

بأوهام عقلك .. الذى سجنك فى كهف الثلج .. والخيانه ..
بأوهام عقلك الذى عشت فيه كل حياتك النرجسية
وجعل أصابعك .. تتخضب بدماء قلبي الذى ينزف بعد أن أغتاله
أوهام عقلك ..

. . .

تذكرين آخر لقاء ! !
تقسمين ! !
بماذا تقسمين .. ولم يبق لك أى شىء به تقسمين
ولم يبق أى غال . . . به تقسمين
تقسمين ! !
وأصابعك تقطر دما .. من نزيف قلبي
الذى هو قلبك .
ماتت السخرية من فى وأنت تقسمين
كما ماتت الكلمات الباهتة على شفتيك وأنت تقسمين ! !
وصرخ قلبي .. ولست أنا
هل تذكرين حياتك المعيشية النرجسية الماضية ؟ ! !
حياتك التى تحبين فيها نفسك حتى العبادة
حياتك التى تأخذين فيها .. وتأخذين . . وتأخذين
من كلهم . تأخذين . . . وتأخذين . .

ولا تعطى شيئاً . .ولا تعطى حتى الأقربين . .
واكتشفت أخيراً . . أنها ليست الحياة . .
كما ينبغي أن يحياها الإنسان . .

. . . .
. . . .

وهناك . . هناك . . في الأرض الطاهرة . .
وعند من لا تخفى عنه لغة القلوب النابضة
باركك . . رب الحياة . . والدنيا . . والحب
وأنار قلبك . . بنور الحب الحقيقي . .
ورعاك . . وحقق ما ترنم به نبض قلبك
وكنت هناك . . هناك مريضة
وبالحب وحده . . وحده شفاك رب القلوب . . يا مريضة.
وبدأت تعطين وتعطين
كما تأخذين . . وتأخذين . . وتأخذين .
وزغردت الدنيا . . وارتشفت من الرحيق . . لأنك تعطين ! ! !

. . . .
. . . .

وبقلبك الطاهر . . ارتفعت أنا فوق الزمن
لأنك كنت تعطين . . كما أعطيك من أعماق قلبي

. . . .
. . . .

السكن ..

تقسمين ؟! ! وبأى غال تقسمين .. ولم يبق لك غال به تقسمين !

لقد خنقت أغلى مولود بيديك ..

فى يوم .. عيد الميلاد ..

فى أغلى ليلة حب ..

كانت حبلى بأغلى جنين ..

حتى قطرات دموعك التى تحجرت فى عينيك

وربما لم تكن دموعا .. بل حساسية عينيك

لولا تلك القطرات .. لا سكبت كلماتى المريرة

بين شفتى ..

. . . .

. . . .

السكن ..

بأى وعد ترتبطين ! !

وأحلى وعد .. كان بيننا قد قتلتيه ! !

. . . .

. . . .

هل تعرفين .. لماذا كان قلبى ينزف دما ؟!

لأنك فى أقسى أيام عمرى .. قد هربت

والغرباء ... والذين لم أحس بهم .. كانوا بجانبى

ولم أعهد فيك .. إلا الهمسة الحلوة ..

لكنك كنت تهربين .. مع أى شىء .. مع كل وهم ! !

ولأنك كنت تهربين .. كنت تتألمين من الخيانة

وتهربين من نبضات قلبك الجريحة أيضا

لكن إلى حين ..

. . . .

. . . .

وبدأت تتوقين إلى الانتحار .. أى تقتلين قلبك وتعذبين .. بالهروب ..

لأنى على العهد مقيم .. وأنت تكذبين ! !

تكذبين .. على نفسك .. وعلى قلبك الحزين

وتخشين .. وتحاولين أن تهربى .. إلى أى مكان

بعيد .. بعيد .. بعيد ..

ولكن .. أين المفر من قلب حزين داخل صدرك وأصابعك ملوثة بدماء نزيف قلبى .

. . . .

. . . .

أما أنا .. يا من وأدت الوليد يوم مولده

لم أعهد فيك أن تكونى هكذا

منحتك حياة الحياة .. بعد أن باركنا رب الحياة

فكنت تعشقين الهواء .. والقمر .. والأغنيات

وكنت ترتعشين ، وتخلصين . . للكلمات
وأنقذتك من صحراء حياتك النرجسية ،
فبدأت . . تعطين . . وتعطين . . وتعطين . .
وباركتنا الدعوات . . وأيضاً الأولياء . .
والتقت دعواتنا في كل صلاة . . ومع كل آذان .
. . . .
. . . .
وكان الحب عندنا . . كلمه . . وهمسة . . وحنان
وكنت تكتبين بأصابعك . . قبل أن تلوثها الدماء
فتحت لك قلبي
تربعت على عرشه
حباني لك . .
يا نور عيني . .
. . . .
. . . .
وأخيراً . . أخيراً . . بعد أن حاولت الهروب ولا أدرى . . لا أدرى لماذا ؟
عدت تستنجدين . . برب الحب . .
. . . .
. . . .
"رب" ! !
لم أعد أستطيع الهروب من حبي

تركت لك قلبي
كزورق يسبح في بحر العشق
وليكن ما يكون !!!
... ...
... ...
حتى هذا الدعاء .. لم ينشل أوهامه
وبدأت تتوهين في صحراء نرجسيتك
مرة أخرى ..
وتمربدين مع كل شيء تافه .. ومع كل وهم !!
بلا احساس .. وبلا تعاطف .. وبلا شعور
لأن القلب الذى وهبك حب الحياة
قد خدشته عربدة أوهام عقلك
. . . . . .
. . . . . .
وعندما قابلتك بالصدفة قلت لك
— أهلا .. أخيرا وصلت من السفر
— ولكننى لم أكن مسافرة .. أنك ترانى كل يوم
— ولكنك لست معى .. لأنك مسافرة بقلبي
— كيف ؟
— قلبي لا يكذبنى !!! وأحاسيس القلوب صادقة !

وانسكبت قطرة من قلبي الذي ينزف
فوق صفحة .. من مفكرتي ..
امرأة حائرة بين حبها
وصداقة الرجال
إنها تحاول أن تخدع قلبها ..
لكن القلب لا يحب الخداع ..
انها تلسف نفسها بعد أن ضاع قلبها
ولن تنتحر في بحر دموعها ..
لأنها قد ماتت قبل ذلك ..
وأصبحت امرأة بلا قلب
وجسدا بلا روح !!!
. . . . . .
. . . . . .
وفوجئت عندما جئت إلى تقولين :
— ما هي أسرع وسيلة للانتحار ؟
— لماذا ؟
— لأن واحدا فتح لي قلبه ، وظل يذم لي امرأته التي أحبها
— ثم ؟
— لا أدري ماذا أفعل .. لا أريد أن أجرحه

— عزيزتى .. عليك أن تحبيه حتى لا تجرحيه
— أنا ؟ .. إنى لا أحب أحدا إلا أنت .. ليتنى أنتحر وأستريح
— ولهذا يجب أن تحبيه .. هذا هو الانتحار
انك مجنون .
حقا انى مجنون .. لأنى استمعت إليك وأنت تخادعين ! ! !
. . . . . .
. . . . . .

وهكذا كنت فى أوهامك تعربدين ..
وقلبى ما زال ينزف من الألم ..
وفقد العقل قدرته ..
إن ظلام القلوب ..
أشد عذابا من ظلام القبور
. . . . . .
. . . . . .

للمعركة الخاسرة .. يا من كنت غالية
أن تكونى بين قلب وعقل
فالقلوب دائما تنتصر ..
مهما طال الزمن ! ! !
. . . . .
. . . . .

هل تعرفين . . لماذا كان قلبي ينزف دما
لأنني لا أستطيع أن أنسى أنك هربت
وقت أن كنت أدور في دوامة المجهول
وكنت ألتمس . . القشة أتعلق بها
ولم تكوني أنت . . حتى هذه القشة ! !
. . . .
. . . .
ومازال قلبي ينزف . .
لأنك قتلت . . الكلمة . . والهمسة .. والحنان داخل صدري..
وأخطأت أوهام عقلك . . .
انني فوق الآخرين . . فوق الزمن ! !
ومن الحرمان الذي عشته . . ومازلت أعيشه
أتحدى الزمن . . لأنني كتلة حرمان ملتهبة
لذلك ... أعشق العطاء . . وأمنح الحب
حتى لا أجد الآخرين . . محرومين
وأنزف دما . .
انني لست كالآخرين . . أي آخرين
إنني كل وجودك . . وكل من حولك
. . . .
. . . .
تقولين
هل تثق بي أم لا ؟ !

كلمات أسمعها لأول مرة . .
كالانتحار . . والهروب بعيداً . . بعيداً . .
وأخيراً . . الثقة . :
هذه الكلمة . . لايقولها إلا من أحس
أن الآخرين . . ان يثقوا به
. . . .
. . . .
تقولين
لماذا قلبك ينزف دما ؟
انه ينزف عندما أموت . .
ولكن . .
ماذا أقول لك . . والصدق كله فى كلامى
انك قد مت بعقلك . . داخل إحساسى . .
ومنذ أن قتلت الكلمة فى أحشائى . .
وخنت عهدك . . مع رب الحياة . .
أنا . . يامن كنت خالقى
لست كالآخرين . . أى آخرين
لأننى سيد قلبك . . الذى جرحتيه
لقد لبست السواد على إنسانة
تقهر نفسها . . وتدمى قلبها . . لتدفنه

في صحراء نرجسيتها . .
وتعود الى كهف الثلج . . وعربدة أوهام عقلها ! !
. . . .
. . . .
أما أنا . . يامن كنت غالبتي . .
فسأتركك لعربدة أوهام عقلك . .
ولن أنسى ما حييت ذلك اليوم
يوم أن كانت أغلى ليلة حب . .
حبلى بأغلى جنين . .
. . . .
. . .

* * *

... إن كان عمرى أطول من
عمره لحظة ..
لا تجعلنى حيا تلك اللحظة
حتى لا أفجع فيه
بل دعنا نأتى إليك ..
نأتى إليك
فى لحظة واحدة

يارب . .

إننى عارية النفس بين يديك . .

جئتك يا إله الحب . . والعاشقين :

أرتشف من كعبتك الطاهرة . . رحيق الحياة . وألتمس الغفران والستر . .

جئتك . . فى هذا المكان الطاهر . .

وأنك موجود فى كل مكان . . وزمان . .

ولكننى أحس الآن . . والجميع حولى يستغفرون . ويبكون . . ويهللون . .

بأن قلبى الذى وهبته لى . .

لم يعد لى .

هل أنا مخطئة ؟ .

لست أدرى . .

لكن دقات قلبى . . تترنم باسمه . . وتدعو له . .

نعم . . يارب . .

تدعو له . . بالشفاء . .

يارب . .

لاتفجعنى فيه ...

لانك وهبته لى هو أيضاً . .

عشت سنين عمرى كالهائمة . . ومرت أيامى بلا أيام .

وكنت أظن أننى أعيش ، وكان وهماً .

ولم تكن تهزنى الأشياء ، والأحــداث ، حتى عندما وجدت نفسى مخطوبة .

لم أشعر بشئ جديد . . غريب . . يهز البركة الراكدة فى نفسى .

الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . . لا إله إلا الله

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا

لا إله إلا الله وحده . . نصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده . .

يارب . . ياكل الحب

يانصير النفوس التائهة . . والقلوب المعطشى لليقين

جئتك . . ألتمس النور . .

لا أعرف أين أنا ؟؟؟

الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر كبيرا . . والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا

يارب . .

يامن وهبتنى قطعة من الحب الكبير . .

فى قلبى . .
وجدته لغزاً . . لايستطيع أن يحل طلاسمه . . إلا من خلقته لى
ليفتح قلبى . .
يارب لاتفجعنى فيه . .
بعد أن طال إنتظارى له سنين . . وأيام . . ولحظات
كانت وهما . . وسرابا . . فى صحراء عمرى . .
إلى أن وجدته . .
التقيت به . . وكنت ألتقى به كثيراً . . دون أن أرتجف من تلك
اللمسة السحرية الخاطفة .
إلى أن جمعتنا . . ياإلهى . .
فى مكان ما . . وفى لحظة ما . . بين البحر والسماء . .
وموسيقى النسيم . تهفهف حولنا .
حتى الأغنيات العادية . . تحولت إلى ترانيم حب ساحرة .
عندئذ . .
أحسست بأن حياة جديدة دخلت قلبى . . البكر . .
لم أحس إلا وحبيبى فى كل قلبى . .
وأصبح قلبه قلبى . .
بعد أن ذابت عذريته . .

الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر
الله أكبر كبيرا . والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا

يارب . .
لك كل الحمد . .
لأنك فتحت عينى . . لأرى نور الحب . . فى حبيبى .
وأصبح ليلى . . نهارا . . يضىء للآخرين
وبدأت أخاف ان تمر اللحظة دون أن أرى . . .
من فتح قلبى . . للحياة . . ونور الحب
وتعجبت يا إلهى . .
كيف تمر بالأيام . . دون أن نحب . .
فبدون الحب . . لاحياة . . لا أنسان . . لاحياة . . لا إله . . لابشر

الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر
الله أكبر كبيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا

يارب . .
بالحب جئت إليك . . وجاء إليك كل هؤلاء البشر
بالحب يغسل خطاياهم وذنوبهم . . كل هؤلاء البشر
أما أنا . . يارب بالحب . . وكل البشر

أتوسل إليك . .

ألا تفجعنى . . فى حبيبى .

الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر
الله أكبر كبيرا . وسبحان الله بكرة وأصيلا

يارب . .

إننى حائرة بين عقلى وقلبى . .

عقلى يرفض حبيبى . . لأننى ارتبطت برجل آخر ، وبعيون الناس . . والتقاليد . .

ولكن قلبى . . البكر . . لا يخدعنى ، فقد أحبه لصفاء نفسه ولروحه الشفافة التى التقت بروحى . . ولصدق كلماته التى كان يقولها :

إن الحب قدر . . وطوفان
تصاب به القلوب العاشقة
والذى يحب . . يملك الدنيا
لأنه أمتلك سر هذا الوجود : : :

ولكننى خائفه . .

عقلى يعذبنى . . ويقول لى أننى مخطئه

وقلبى يكذب عقلى

لأن الخطيئة عند قلبي . .
أن ترتبط إمرأة بآخر . . دون قلب
وما أقساه من عذاب . عندما تمر الأيام والسنوات
وتكتشف المرأه . . أن قلبها مازال بكراً
رغم معاشرتها . . من عاشت معه سنوات .
خائفه أنا يارب الحب
أن أتعذب بين عقلي . . وقلبي
خائفة أنا يارب العشق
أن أحرم قلبي . . من حبيبه

حبيبي
الذى فتح قلبي البكر
بصفاء نفسيته . . واخلاصه
وخاتمه البسيط . في إصبعي
أغلى من كل لآلىء العالم . .

يارب . .
ياكل الحب . .
لاتفجعني فيه . .
لأنك وهبته لي أيضاً
وألهمني القوة . .

لأخلع القيد الذهبي . .
من أصبعي الآخر
حتى لايضيع قلبي . . في لهيب الذهب
جئتك . . في هذا المكان الطاهر . .
أرتشف من كعبتك الطاهرة
رحيق الحياة . .
وألتمس الغفران
جئتك . . ألتمس النور
وأعرف . . أين أنا ؟ .
بالحب . . جئت إليك
وبالحب أتوسل إليك
أن تباركني
وأن تبارك قلبي . .
وأن يكون هو قلبي
يامن وهبتني أغلى قلب . . لقلبي !!!!
يارب يا إله الحب ،
لاتملأ قلبي حزناً عليه
بعد أن ملأته بحبه .

يارب ؟ .
اجعل آخر عمرى بجانبه
وآخر صورة أراها صورته
وآخر اسم أذكره اسمه
وأجعل هذا اللقاء فى أحب مكان إليك
يارب .
بالحب ذهبت إليك فى هذا المكان الطاهر
وتوسلت إليك أن تبارك حبى إن رضيت عنه
وعدت إليه . . وباركت حبى فى كل لحظة
يارب . . لاتظلم الدنيا فى عينى . ولا تجعل قلبى ينزف دما
إننى لا أسألك رد القضاء . ولكننى أسألك اللطف فيه
إن كان عمرى أطول من عمره لحظة
لاتجعلنى أحيا تلك اللحظة . . حتى لا أفجع فيه
بل دعنا نأتى إليك . . . نأتى إليك
فى لحظة واحدة ! ! ! !

* * *

دعاء للنصر ..!

يارب
ياعجيب كل سائل ملهوف
إلى رحمتك . .
يانصير القلوب العطشى
إلى هدايتك
ياكل الحب . . والعشق . . ونور الحياة
منك نستمد العون لبناء الحياة
إليك يارب القلوب
ألتمس منك الرعاية والحنان .
لتعيد الطمأنينة إلى قلبي . .
قلبي الملهوف على حبيبي .
إنه يصارع الأعداء . . في جبهة القتال
ليحمي الحياة . . من أعداء الحياة
هناك . . هناك . . في سيناء
على رمالها يصلى . . ويضرب .
ويهجم . . ويضرب . . ويضرب
لكي ترفرف حمامة السلام . .
في سماء السلام

ولأنعم أنا هنا . .
وكل الناس معى هنا . .
بحلاوة الحب . . والحياة والأمل
وبسمات الأطفال . . . وضحكات الأطفال

. . . .
. . . .
. . . .

يارب . .
سامحنى . . وأعف عنى
لأن قلبى كان يغضب من حبيبى
لأنه كان يبتعد عنى . .
ساعات . . وأياما طوال
لقد شعرت الآن أننى كنت
صغيرة . . صغيرة . . صغيرة
وأصبحت صورته فى قلبى الآن
كبيرة . . كبيرة . . كبيرة

. . . .
. . . .
. . . .

كنت أرتشف معه الحب
قطرات . . . وقطرات
وكان صمته معى
حين كنا نسير فى الحدائق
بين الورود والأزهار
يثير فى نفسى الغيرة . . والتساؤلات
عمن سلبت من حبيبى الكلمات
وكانت . . هى . . هى . .
صاحبة المهر الغالى . .
أغلى من كل صاحبات الجمال . .
من هدوى . . وليلى . . ولمياء
واسمها كان على ملايين الشفاه
ســـيناء ! ! !

. . . .
. . . .
. . . .
. . . .

يارب . .
ألتمس منك الهداية والطمأنينة

لقلبي للهوف على حبيبي
عبر . . وانتصر
وأنقذ الحياة . . من أعداء الحياة
وحمى نور الشمس من غربان الحياة
لاتفجعنى فيه
يارب الحب . . والحياة
ولا تجعل قلبي وحيداً
من عشيقه . . وحبيبه
يارب . .
أنها ليلة القدر . .
ليلة . . يفيض فيها نورك
على كل القلوب . . العطشى
لليقين . . والحب . . والحياة
صوتك فى القلوب يتردد
« قل . . أدعونى . .
أستجب لكم »
يارب . .
انصرنا على الظالمين . . المردة
ولا تحرمنى من حبيبى لحظة

وأن تكون صورته . .

هى كل ما أراه فى حياتى

. . .

. . .

الله أكبر . . الله اكبر . . الله أكبر

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا

لا إله إلا الله

وحـــــده . .

نصر عبده ،

وأعـــز جنده ، وهزم الأحزاب وحـده

لا إله إلا الله

. . .

. . .

يارب . ياكل الحب

إنك سميع

مجيب الدعوات . .

يارب العالمين ! ! . .

نبذة عن فتحى الأبيارى

● ولد الأستاذ فتحى الأبيارى بالأسكندرية يوم ٣ أغسطس ١٩٣٤

● والده المرحوم الأستاذ حسين أحمد الأبيارى استاذ الكيمياء والطبيعة بكلية الهندسة بجامعة الأسكندرية.

● تلقى تعليمه بمدرسة رأس التين الابتدائية، ثم مدرسة العباسية الثانوية. وتخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٨.

● نال درجة الامتياز فى الماجستير، وكان موضوعها «الرأى العام والصحافة الأقليمية وأثرها فى التنظيم السياسى عام ١٩٦٨ بإشراف الدكتور محمد عبد المعز نصر استاذ فلسفة السياسة، وعميد كلية الآداب فى ذلك الوقت. ومناقشة الصحفى الكبير المرحوم محمد زكى عبد القادر.

● دراسات عليا فى الآثار الإسلامية، بكلية الاثار بجامعة القاهرة ١٩٨٠.

● تفرغ لكتابة باب «المكتبة الإسلامية» بمجلة منبر الإسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٧٠.

● حصل على وسام الدولة للعلوم والفنون من الرئيس حسنى مبارك فى عيد الأعلاميين مايو ١٩٩٥. تقديرا لنشاطه الصحفى، ولإصداره جريدة «المستقبل» أول جريدة من نوعها فى الصحافة المصرية ١٩٨٥ حتى الآن. وهى جريدة الجرائد الأقليمية فى محافظات مصر.

● حصل على درع الرواية فى مؤتمر الرواية بالإسكندرية ١٩٩٥. الذى نظمته هيئة قصور الثقافة. ولإنشائه أول نادٍ للقصة بالأسكندرية منذ عام ١٩٦٠ حتى الآن، تخرج فيه معظم أدباء القصة.

● حصل أيضا على درع أدباء الأقاليم، لمساهمته الفعالة فى إلقاء الأضواء على أدباء الأقاليم فى برنامجه «مع أدباء الأقاليم منذ عام ١٩٧٣. وكتاباته فى الملحق الأدبى بالأخبار، وآخر ساعة، ومجلة أكتوبر. ومجلة «عالم القصة» وجريدة «المستقبل» وعلى كأس محافظة الإسكندرية وشهادة تقدير من جامعة الأسكندرية.

● قدم للمكتبة العربية خمسين كتابا فى الأدب والفكر السياسى. والقصة. والرواية. والدراسات السياسية، والإعلامية والاسلامية
أشهرها موسوعة «المحمديات» التى أذيعت فى حلقات البرنامج العام طوال أربع سنوات منذ عام ١٩٩٣.

● طاف فى جولاته الصحفية بمعظم عواصم العالم. وسجلها فى كتبه رحلة الأحلام فى عالم الأساطير. وعالم العجائب، والغرائب

● من أشهر كتبه أيضا موسوعة «الأم». والرأى العام والمخطط الصهيونى والقهيلا. وفن الدعاية والمخطط الصهيونى. ونحو إعلام دولى جديد

● يعمل رئيسا لتحرير جريدة «المستقبل» جريدة الجرائد الحرة ومدير تحرير مجلة «أكتوبر» ورئيسا لتحرير مجلة عالم القصة. وقد تولى رئاسة تحرير العديد من الصحف والمجلات السكندرية «جريدة الاتحاد المصرى» ومجلة «أمواج» والفجر الجديد.

● يعكف الآن على إنجاز إصدار ««موسوعة المحمديات» التى تضم رؤى جديدة فى السيرة العطرة لسيد الخلق والأنام سيدنا محمد ﷺ شفيعنا يوم القيامة والفرقان من خلال خمسمائة كتاب فى الشرق والغرب

● أقامت محافظة الاسكندرية ونادى القصة بالثغر، وأدباء ومفكرو، واساتذة الجامعة احتفالية تكريم لابن الاسكندرية والصحفى الكبير فتحى الأبيارى يوم ٣ أغسطس ١٩٩٨ لمرور ٣٨ عاما على إنشائه أول ناد للقصة بالاسكندرية ويعتبر أحد رواد الصحافة الاقليمية. وقرر المحافظ المحجوب محافظ الاسكندرية دعم النادى بخمسة آلاف جنيه. وأهدى الدكتور مصطفى الرزاز رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة الشهادة التقديرية
للإبيارى لعطائه المستمر للثقافة. وسلم الدكتور محمد زكى العشماوى نائب رئيس جامعة الاسكندرية الاسبق، الدرع الفضى لنادى القصة للابيارى على

إنشائه نادى القصة ورعايته المتواصلة طوال ٣٨ عاما وإصداره مجلة «عالم القصة» وعقد ثلاثين مهرجانا للقصة بالاسكندرية

● قدم برنامج «المشاهير» بالاذاعة المصرية «قول لاهير» حلقة خاصة عن فتحى الأبيارى يوم ٧ نوفمبر ١٩٩٨. وإلقاء الأضواء على مشواره الصحفى والاعلامى والأدبى.



مؤلفات فتحي الابياري

مجموعات قصصية

العنوان	الناشر	السنة
• بلا نهاية..	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	١٩٦٦
• قصص قصيرة جداً..	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٢
• ترنيمة حب..	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٣
• قصة دافيد كوبر فيلد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	ط أولى ١٩٦١ ط ثانية ١٩٧٣
• قلب الحب	(دار الشعب)	١٩٧٧
• كلمة حلوة	هيئة الكتاب	١٩٧٨
• رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب	١٩٨٠
• آه يا بلد	مكتبة مدبولي	١٩٨٩
• رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
• عليه العوض	عالم القصة	١٩٩٣
• مؤلفات فتحي الأبياري (جـ١) قصص قصيرة جداً جـ١ ترنيمة حب	هيئة الكتاب	١٩٩٢
• مؤلفات فتحي الأبياري (جـ٢) رحلة صيد قصيرة آه يا بلد عليه العوض	هيئة الكتاب	١٩٩٣

دراسات نقدية وأدبية

العنوان	الطبعة والناشر	السنة
محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية	(ط ٢) دار المعارف	١٩٦١
فن القصة عند تيمور	(ط ١) دار المعارف	١٩٦٤
عالم تيمور القصصي	(ط٢) هيئة الكتاب	١٩٧٧
عالم تيمور القصصي	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩٤
الجنس والواقعية في القصة	هيئة الكتاب	١٩٦٦
دبابتنا والحب	(ط١) دار الشروق	١٩٧٣
	(ط٢) دار المعارف	١٩٩٥
بصمات القلوب وأدباء الأقاليم	دار الشعب	١٩٧١
عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	هيئة الكتاب	١٩٨٧
الأم في الأدب	(ط١) الدار المصرية	١٩٦٦
الأم حكايات وقصص	(ط٢) كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
الأم حكايات وقصص	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩١
الأم حكايات وقصص	(ط٤) هيئة الكتاب	١٩٩٤

روايات

العنوان	الناشر	السنة
رحلة خارج اللعبة	مطبوعات عالم القصة (ط١)	١٩٧١
رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (ط٢)	١٩٨٢
رحلة خارج اللعبة (الترجمة الإنجليزية)	هيئة الكتاب	١٩٩٢
زمن كالآخرين	(تحت الطبع)	
رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
رحلة ١٠ (رحلة حب)	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
ميريلاند	تحت الطبع	
الديك	تحت الطبع	

دراسات صحفية وسياسية

العنوان	الناشر	السنة
● الرأى العام والمخطط الصهيونى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
● الصحافة الاقليمية والتنظيم السياسى	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
● القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
● الصهيونية	دار المعارف (كتابك)	١٩٧٧
● اكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
● صحافتنا الاقليمية والاسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
● صحافة المستقبل والتنظيم السياسى	دار المعرفة بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام والرأى العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام الدولى والدعاية	(ط١) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
	(ط٢) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨[illegible]
● فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨[illegible]
● نحو إعلام دولى جديد	هيئة الكتاب	١٩٩[illegible]

كتب فى الفكر الإسلامى

العنوان	الناشر	السنة
● السيدة نفيسة (رضى الله عنها)	[illegible]	١٩٨٩ ٢٠٠٠
● فى ضيافة الرحمن	دار الصفوة	١٩٩٢
● موسوعة «المحمديات»	(جـ١) هيئة الكتاب	١٩٩٤
	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥

	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥
	جـ(٤)	١٩٩٦
	جـ(٥)	١٩٩٩
• المرأة .. فى القرآن والإسلام	تحت الطبع	
• محمد ﷺ نبع الحب	تحت الطبع	
• محمد ﷺ	هيئة قصور الثقافة	ط ١ ١٩٩٧
		ط ٢ ١٩٩٨

كتب عن المؤلف

• فتحى الأبيارى (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٩
• فتحى الأبيارى (الحب. المرأة. الحياة)	ملاك ميخائيل	١٩٩٦
• فتحى الأبيارى رائد الصحافة الإقليمية . تسجيل للبرنامج التليفزيونى ورواده بالقناة الخامسة .	مطبوعات كتاب نادى القصة بالأسكندرية	١٩٩٦
• فتحى الأبيارى (الذكرة الثانية المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨

رحلات

- رحلة الأحلام فى عالم الأساطير .... (طوكيو)
- رحلة الأحلام فى عالم العجائب .... (تايلاند)
- رحلة الأحلام فى عالم الغرائب .... (هونج كونج)
- رحلة فوق الأمواج .... (موانى البحر المتوسط)
- أوراق طائرة فى أوروبا الحائرة .... (عواصم أوروبا)

هـــذه القصص

صدر عن مطبوعات نادى القصة .. بالاسكندرية

= محمد محمود عبد الرازق
فتحى الابيارى .. القطرة والاصرار
= نبيـل عاطـف
أولاد الابالسـة .. قصص
= أ.د. محمد زكى العشماوى
دراسات نقدية لاعمال قصصيـة
= فتحى الابيـارى
قلب الحـب .. قصـص
= ايمـان يونـس
جريمة لايعاقب عليها القانون
قصـص

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٠/٧١٦٣

دار الخدمات الجامعية
لطباعة الاوفست والكتاب الجامعي
١٣ شارع مهيا - كامب شيزار
☎ ٥٩٦١٨١٣